الكتابة شيء لا مفرّ منه

شعرية الياسمينة الدمشقية في «صمت الظل» لمديحة باراوي

الكحل والعيون الكحيلة.. في تراث عرب الفرات

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1842» الأحد 2023/11/12م - 28 ربيع الثاني 1445هـ — 200 ل.س

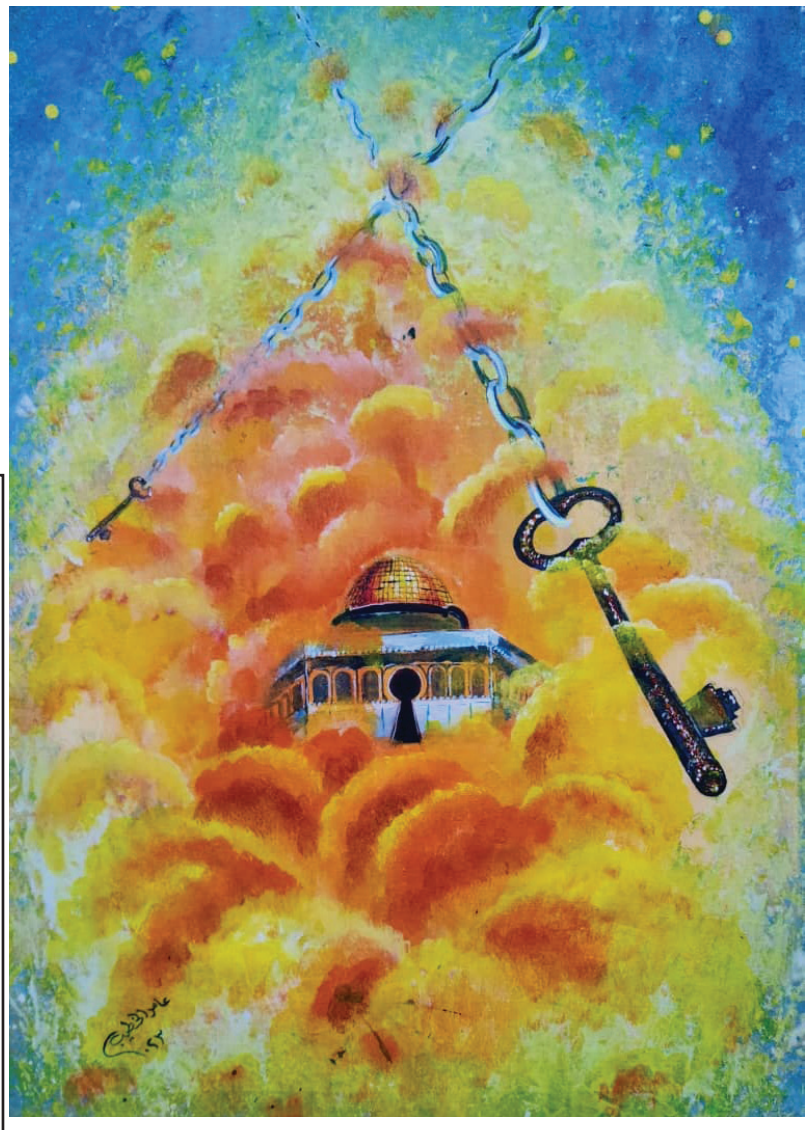

لوحة للفنان التشكيلي عامر سليم الخطيب

لوحة للفنانة التشكيلية نوال الحلبي

الافتتاحية

كتبها: د. محمد الحوراني

قمّةُ الرِّياض... هل ينسجمُ الموقفُ مع حجم المجازر؟

بعدَ أكثرَ من شهر على المحرقة وحرب الإبادة الجماعيّة التي يتعرّضُ لها أهلُ غزّة، اتُّفِقَ على عقد قمّة عربيّة طارئة في العاصمة السعوديّة الرّياض، وسطَ حالة من السخط والغضب في الشارع العربيّ والإسلاميّ، ووسطَ حالة من الاحتقان والغليان في هذا الشارع، لم يقتصراً على الدُّوَل العربية والإسلاميّة، بل انعَكسَا تضامُناً من الشعوب الغربيّة والعالميّة مع الشعب الفلسطينيّ، بعدَ إدخاله واحدةً من أفظع المحارق في التاريخ، وهي المحارقُ التي اعتمدَتْ طريقةَ الأفران المفتوحة، بحيثُ حُوِّلَ قطاعُ غزّة كاملاً إلى أفرانٍ لشواء الشعب الفلسطينيّ وإبادته بمُساندة ودعم من الحكومات والأنظمة الغربيّة، وتنديد مُتزايد بهذا الدّعم من المجتمعات الغربيّة التي لم تَعُدْ مُقتنعةً بالرواية الصهيونيّة الغربيّة الرسميّة لحرب الإبادة في غزّة، بل اعتمدَت المصادرَ الخاصّة بها لمعرفة حقيقة ما يجري من قتل وإبادة لأطفال فلسطينَ ونسائها وتدمير مُمَنْهَج لكُلّ ما فيها.

وإذا كانت السُّلطاتُ الغربيّة قد اعتمدَتْ في بداية العُدوان على غزّة سياسةَ القمع والإقصاء والعقاب بحقّ كُلّ مَنْ ينتقدُ الجريمةَ الصهيونية بحقّ الشعب الفلسطينيّ، وكانَ على رأس المُعاقَبينَ رسّام الكاريكاتير «ستيف بيل» الذي طُردَ من صحيفة «الغارديان» البريطانيّة على خلفيّة رسم حولَ «إسرائيل» عُدَّ مُعادياً للسامية، فإنّ حجمَ المحرقة وكارثيّتَها جعَلا قسماً من المُثقّفين والإعلاميّين الغربيّين يَضْربونَ عرضَ الحائط بالتهديدات التي يُمكنُ أنْ تنتظرَهم بسبب موقفهم المُتضامن معَ الشعب الفلسطينيّ أو المُعترض على الدعم الغربيّ للمُجرم القاتل، سواء من خلال الدعم بالمال والسلاح، أم من خلال تقديم روايةٍ في وسائل الإعلام الغربيّة تنسجمُ مع الرواية الصهيونيّة أو تتماهى معها.

دفعَ هذا التغييرُ في المزاج الشعبيّ الغربيّ بعضَ المسؤولين الأميركيّين، وَفْقَ ما نَقلَتْهُ صحيفةُ «نيويورك تايمز» الأميركيّة، إلى القول: «إنّ (الجيشَ الإسرائيليّ) يملكُ وقتاً محدوداً لتنفيذ عمليّاته المُخطّط لها في قطاع غزّة»، مُشيرينَ إلى أنّ عليه أن يُنفّذَها قبلَ أن يتمّ «تقييدُ هدفه، نظراً إلى تَصاعُد الغضب بين العرب في المنطقة، والإحباط في الولايات المُتّحدة ودُوَل أُخرى بسبب ارتفاع عدد الضحايا المدنيّين».

أمامَ هذه الزحزحة في الموقف الشعبيّ والرسميّ الغربيّ، ثمّةَ أسئلةٌ تُلقي بثقَلها على الموقف الرسميّ العربيّ وعلى الزُّعماء العرب في قمّة الرياض، ولا سيّما معَ تزايُد حجم المجازر والاستعجال الصهيونيّ الغربيّ في إفناء الوجود الفلسطينيّ وتصفيته في ظلّ التراخي الرسميّ العربيّ، وهي أسئلةٌ تُدْمي حُلوقَ الشارع العربيّ، وتزيدُ من احتقانه، كما أنها تُسهمُ في زيادة الفجوة بينَ الشارع العربيّ وأنظمته، وهو ما يدعمُ الموقفَ الصهيونيّ، ويُؤثّرُ سلباً في العلاقة بينَ الحُكّام العرب وشُعوبهم في هذه اللحظة التاريخيّة الفارقة، التي تستوجبُ اتّخاذَ موقف في حجم الدَّم الفلسطينيّ والوجع العربيّ.

- أيّ موقف سيتّخذُهُ الزُّعماءُ العربُ المُجتمعونَ في الرياض أمامَ حرب الإبادة بحقّ أطفال فلسطين ونسائها؟

- هل يُدركُ الزُّعماءُ العربُ أنّ الخطرَ اليومَ ليسَ على غزّةَ وحدَها، بل على الدُّوَل العربيّة جميعها، لأنّ هذه الحلقةَ من المُسلسل الصهيونيّ هي حلقةٌ أُخرى خطرةٌ جدّاً من حلقات تثبيت الكيان الصهيونيّ وتعزيزه، هذا الكيان الهادف إلى القضاء على الهوية العربيّة، إذا ما نجحَ في القضاء على الهوية والوجود الفلسطينيَّين في غزّةَ والضّفة والقُدس الشّريف؟

- هل سيستفيدُ القادةُ العربُ في قمّة الرياض من الزحزحة في الموقف الغربيّ الناتج منْ تغيُّر المزاج الشعبيّ، ويُدركُونَ خُطورةَ تَرهُّل مواقفهم الرسميّة على الاستقرار في دُوَلهم؟

- هل تتّخذُ القمّةُ الطارئةُ للزُّعماء العرب موقفاً حاسماً بالضغط على الأنظمة الغربيّة والكيان الصهيونيّ لوقف فوريٍّ للعُدوان على غزّة، والضغط في اتّجاه إعطاء الشعب الفلسطينيّ حُقوقَهُ وتأكيد حقّه في المُقاومة وتقرير المصير وإقامة دولته؟

لقد أمعنَ الكيانُ الصهيونيّ في مجازره واستهدافه المدنيّينَ الفلسطينيّين عشيّةَ قمّة الرياض الطارئة، ومنْ ثَمَّ فإنّ مُخرَجات القمّة يجبُ أن تكونَ في حجم الدَّم والمذابح وأفران الإبادة التي أُدْخِلَ الشعبُ الفلسطينيُّ إليها، كما يجبُ أن تكونَ في حجم المخاطر التي تُهدّدُ أمْنَ الدُّوَل العربيّة واستقرارَها ومُستقبلَها.

العروبة معنى حضاري في مواجهة التشويه الصهيوني الغربي

كتب: عبد الحميد غانم

العروبة شأنها شأن المفاهيم كافة مفهوم إشكالي، مفهوم يحمل معنى تلك الذهنية التي تفكر به، فيمكن أن يكون وفق تفكير جماعة يتحد عناصر أفرادها ويتطابقون في صفات وسمات معينة، وعندها نطلق على هؤلاء العرب، بينما إذا كان المفهوم يتسع ليكون رابطة، فعندئذ يتسع مفهوم العروبة، حتى يفيض معنى يتجاوز حدود الجماعة العربية.

فالعروبة بالمفهوم الأول، يضيق ليختص بالعرب أنفسهم فقط، الجماعة المنتسلة عن أصول مشتركة، وتكون العلاقة هنا رابطة الدم والنسب، وينتهي إلى صيرورة – كما يقول ابن خلدون – العلاقة الوهمية والوظيفة الرمزية، ومنها تتكون النعرة العصبية.

وعندها يكون تماهي معنى العروبة مع الجماعة العربية أسوأ ما يكون، لأنها ستنطوي على معنى عرقي، ومن ثم كل جماعة تقوم على تبني هذا المفهوم عنصرية حكماً، حيث تقود الجماعة الاجتماعية القائمة على روابط العرق والنسب والدم إلى النزعة القومية الضيقة (الشوفونية) المأخوذة بالنرجسية ومشاعر التفوق واستصغار الآخر.

وكلنا يعلم كم عانت البشرية الكثير من الكوارث نتيجة ممارسات النزعات العنصرية الشوفينية، ودفع العالم من أمنه واستقراره أكلافاً فادحة.

فالنازية المحمولة على فكرة النقاء العرقي في ألمانيا تسببت في كوارث كبيرة لأوروبا، وكذلك حال الصهيونية المحمولة أيضاً على الفكرة المزعومة للتفوق العرقي على الأعراق كافة، حيث تسببت في إزهاق أرواح عديدة، ولا تزال حتى الآن تعاني البشرية مخاطرها، ويدفع العالم أثماناً باهظة من أمنه واستقراره واقتصاده وتوازنه، ولا تزال صور التطهير العرقي الصهيوني بحق أبناء شعبنا العربي في فلسطين وباقي الأراضي المحتلة ماثلة أمام الرأي العام الدولي.

إن أخطر مثل هذه الماهيات الجماعية المغلقة والشوفينية العنصرية، هو تماهي فكرة الأصل الدموي الواحد المزعومة مع ادعاء فكرة الاصطفاء الإلهي لشعب صار من دون شعوب الأرض جميعاً «شعب الله».

وفي المقابل، ومن باب الدفاع والتستر على عقيدتهم المزيفة، سعى أعداء العرب أن يروّجوا للمعنى العرقي للعروبة، لأن في ذلك ما يفيدهم في التحريض على العرب واستهدافهم، والإساءة إلى صورتهم أمام العالم، وتسويغ عنصرية الكيان الصهيوني وتسويغ التدخل الخارجي تحت يافطات وشعارات ظاهرها كاذبة لحماية الجماعات الإثنية غير العربية مما يسمونه «بطش الأكثرية العربية» وحقوق الإنسان والحريات والديمقراطية وغيرها.

غير أن الاندفاع إلى الرد على مثل هذه الحملات ينبغي أن يتحرّى الخيارات الأصوب فلا ينساق إلى سلوك أيديولوجي يقيم الحجة على النفس على نحو ما يبتغي مهندسو الحملات الغربية تلك إيقاع العرب فيه، وأن مسؤولية الردّ على تلك الاتهامات النكراء واجب على كل العرب مفكرين وشعوباً وحكومات من أجل إنقاذ معنى العروبة من التهم والإساءة، وإظهار المعنى الحضاري لها.

اليوم تطل الفرضيات بأثواب براقة باسم العلم والتقدم والتحليل الاجتماعي للمجتمعات، لكنها تطل في أخرى من خلال مخططات سياسية مسلحة بالقوة العسكرية والغزو، وصريحة في التعبير عن بغيها: إعادة رسم خريطة العالم بطريق إعادة تقسيم كياناته وتفتيتها.

لذلك لم يكن غريباً أن تصعد الأنثروبولوجيا الثقافية في الولايات المتحدة، وهي شديدة الاهتمام بمسألة الأعراق والجماعات الاجتماعية الصغرى وخصائصها، وهو ما يعكس تركيز سياساتها على التقسيم العرقي والطائفي والمذهبي الذي دعت إليه السياسات الأميركية من عناوين "الشرق الأوسط الجديد" و"الشرق الأوسط الكبير" و"الفوضى الخلاقة" القائمة على تفتيت المفتت وتقسيم المقسّم، وهي استمرار لفرضيات التماهي والهيمنة والسيطرة التي تريد فرض النموذج الأميركي على العالم سياسياً واقتصادياً، وتصبح دول العالم تدور في الفلك الأميركي - الغربي.

في كل تاريخ الإمبراطوريات الاستعمارية كان التقسيم من مقتضيات سيطرتها واستمرار هيمنتها، ووضعت لها قواعد تسوّغها، وتنوعت تبعاً للحالات المراد التقسيم عليها، ونوع الأدوات والموارد التي يقرها التكوين السياسي والاجتماعي والاقتصادي للتذرع بها.

سعياً للضغط الكولونيالي، ثم الغزو الأجنبي، اصطنع الاستعمار في مرحلة سابقة ولا يزال في الوقت الراهن، ذريعة التمايز والتعدّد في الانتماء الديني والعرقي والثقافي والاجتماعي، وخوف القلة من الكثرة، لإثارة النعرات العرقية والدينية والطائفية والإثنية، ولإمكانية التدخل الأجنبي الاستعماري في الشؤون الداخلية، تبدأ بحقوق الأقلية، ولا تنتهي بتقسيم الكيانات على حدود الفصل بين الجماعات.

والمنطقة العربية من أكثر المناطق في العالم المستهدفة بمخططات التقسيم الاستعمارية في الماضي والحاضر، وكل البلاد العربية فيها من المكونات ما يجعلها عرضة واستهداف تلك المخططات التقسيمية على أساس اللغة والدين والثقافة والانتماء السياسي والعرقي والإثني والمذهبي، وقد استطاعت تلك المخططات أن تنال من بعض الدول العربية، فمثلاً السودان الذي تعرض لابتزاز سياسي استطاعت المخططات التقسيمية أن تنال منه، وشهد انقساماً، وانفصل جنوبه، ولا يزال مهدداً بالانقسام، حيث الحرب الأهلية مشتعلة، والأصابع الاستعمارية لا تزال تعبث بأمنه واستقراره، وتطلّ بوجهها التقسيمي والانفصالي لتجزئة ما تبقى من السودان، وتجهز عليه.

ومخطط الفوضى الخلاقة التي تسير عليه الليبرالية الجديدة لتقسيم الدول العربية مستمرة في تهديد هذه الدول من شرق الوطن العربي إلى مغربه، فمخطط الاستهداف معد لكل بلد عربي وموضوع التدخل الخارجي جاهز، لكن القوى الاستعمارية تراقب وتنتظر حدوث أي مسألة داخلية تعتمد على إخفاق سياسات داخلية أو عقبات تواجه هذا البلد أو ذاك اقتصادية أو سياسية أو ديمقراطية، حتى تفتح أوسع الأبواب لاستغلالها من القوى الأجنبية ضد كياناتنا ومجتمعاتنا.

وليس من شك أن مثل هذا الاستغلال لا يتغذى فحسب من مشكلات إثنية في العراق أو السودان أو المغرب العربي، وإنما قد يكون ناتجاً عن إخفاق داخلي اجتماعي كان أم سياسي، ما يفتح أمام القوى الأجنبية الخارجية لاستغلاله ضد وحدة البلد الوطنية وهويته، فتقوم على استغلال المسألة الإثنية التي تشكل جزءاً عضوياً من النسيج الوطني للبلد، كذريعة في أي خطاب أو سياسة تفوح منها رائحة عنصرية، وهو ما تتهم به عروبتنا.

ومن هنا لا بد من نبذ أي معنى عرقي تتهم به عروبتنا، ومحاصرة صور الإفصاح عنه في الخطاب السياسي والإعلامي الخارجي، لتنظيف معنى العروبة الأصيل، مما علق به من أدران، نجمت من الإصغاء لعنصريات عدة معاصرة وحسبانها خطابات قومية.

ولا يكفي أن يكون النبذ نظرياً أو فكرياً يقوم به المثقفون، وإنما ينبغي أن يستتبع ذلك ترجمة سياسية ذات أثر تطابق معنى العروبة الحضاري، ولن يكون ذلك إلا عندما تستوعب العروبة جميع من هم في دائرتها الثقافية والحضارية، وتوفر لهم فرص التعبير الحر عن خصوصيتهم.

ثقافة إدارة الأزمات؟

كتب: نبيل فوزات نوفل

لقد أضحت الأزمات من المفاهيم واسعة الانتشار وكثيرة الاستخدام في مجتمعاتنا ولدى الباحثين ومراكز الدراسات العربية، أضف لذلك عقد العديد من المؤتمرات والندوات وورش العمل في هذا المجال؛ نظراً لأن عدد الأزمات المحتمل حدوثها فيما يبدو لا نهائي خاصة في ظل الظروف التي يعيشها المجتمع العربي، فمن يتابع ما يجري في مجتمعاتنا العربية عامة وسورية خاصة لا تعوزه الفطنة ليكتشف جملة من المشكلات والأزمات التي تعصف بمجتمعاتنا والتي باتت تهدد استمرارنا بالوجود.

فالأزمات متعددة ومتشابكة ومتداخلة وكلها تعود إلى تراكمات من التقصير وغياب الرؤية المستقبلية عند معظم أصحاب من يتسلمون المسؤولية في المفاصل المختلفة في الدولة، فهناك على سبيل المثال لا الحصر مشكلات البطالة والعطالة التي تواجه الشباب العربي والهجرة إلى خارج الوطن وخاصة من يملكون القدرات العلمية والكفاءات، والرؤية القاصرة إلى مجال البحث العلمي وعدم إيلائه الاهتمام اللازم ونوعية البحوث التي نحتاج إليها والتي يجب أن تؤدي دوراً مهماً في التنمية وليس مجرد بحوث لا تقدم ولا تساهم في تنمية المجتمع وتدهور حال المبدعين وخاصة في الجانب المادي ما يعوق استمرارهم في البحث إضافة إلى الحروب المستمرة التي يشنّها الأعداء على أمتنا العربية والغزو الثقافي الذي يستهدف الهوية الجامعة للأمّة والعمل على نشر الثقافة العدمية والتعصب والتكفير ومناهضة أي فكر تنويري بهدف إبقائنا في الجهل والتخلف والتفرقة والانقسام والصراعات العبثية، ومن ثمّ انعدام الرؤية نحو مستقبل مشرق يكون لدينا فيه موطئ قدم على وجه المعمورة، ولا ننسى ما نتعرض له من كوارث طبيعية وبيئية نتيجة العبث بالبيئة على الصعيدين المحلي والإقليمي والدولي، والتصدي لمسألة إهدار الوقت واللامبالاة تجاهه بحيث يتأخر لدينا الكثير من الإنجازات وتأكيد ثقافة احترام القانون واحترام كرامة الإنسان قولاً وفعلاً وعدم المساس بها تحت أي يافطة، والتصدي لأزمة التدهور الأخلاقي عند الشباب العربي، وضعف الانتماء الوطني والقومي، لذلك علينا التوجه الحقيقي الجاد والفاعل والمشترك مع كل صناع القرار وفئات المجتمع بمقوماته كافة، للتعامل مع الأزمات كافة بأساليب إدارية متقدّمة عصرية ووفق منهجية علمية؛ تعمل على تحقيق المناخ المناسب للتعامل مع تلك الأزمات والتغلب عليها والخروج منها بأفضل الطرق والوسائل، وتحقيق الرفاهية للأفراد، والتخلص من سياسة الفعل ورد الفعل، ومعالجة كل الأمراض التي عصفت بواقعنا، والاستعداد الجيد للطوارئ واستغلال الإمكانات البشرية والمادية بالشكل المطلوب، ومن ثم فوجود ثقافة تنظيمية تملك الرؤيا الواسعة والخبرة العلمية المتقدمة تدفع نحو مواجهة الأزمات ومنع حدوثها والتقليل من آثارها هو أمر جيد، هو أمر جيّد فمن يملك هذه الثقافة يكن أكثر قدرة على تحمل المسؤولية ولديه قدرات إدارية وقائية تحقق الاستجابة السلسة للأزمات في حال وقوعها، بل إنه بما يملك من نظرة الإستراتيجية يستطيع تجنيب المجتمع الكثير من الاضطرابات والفوضى ويحقق التقدم المستمر، وصولاً إلى مجتمع متقدم يتغلب على الأزمات كافة التي غرقت بها المجتمعات العربية نتيجة الابتلاء بالسياسات العقيمة والجاهلة والأنانية التي لا تعير قضية الوطن والأمة والإنسان العربي أي اهتمام إلا بما يخدم هذه الحكومات الفاسدة ومن ثمّ بقينا نعيش الأزمة تلو الأخرى حتى وكأننا خلقنا لنعيش في الأزمات، وقيادة الأزمات تتطلب التعاطف والتماسك والمكاشفة والوضوح وتبادل الرأي من منطق الحب والحرص على المصلحة العامة، فكم نحن بحاجة إلى قيادة حقيقية للخلاص من الأزمات الكثيرة التي تعصف بنا، فهل تبادر القيادات العربية إلى وضع خطة وطنية وقومية على الصعيدين الوطني والقومي للبدء في حل الأزمات ومعالجتها أو نتركها تتفاقم وصولاً إلى يوم لا ينفع فيه الندم؟

الكتابة شيء لا مفرّ منه

كتب: وجيه حسن

هذا العنوان ليس لي، وليس من بنات أفكاري، أو من «أبنائها»، إنّما استعرته من شواهد كاتبنا الروائي الكبير «عبد الرحمن منيف»، فالكتابة لدى المُولَعين بها، والعاملين عليها، هي خبزهم وهواؤهم وماؤهم بآنٍ معاً، لا مفرّ منها، ولا حَيْدَة عنها بحالٍ من الأحوال..

وبزعمي على تواضعه، فإنّ الكتابة، بل الآداب والفنون جميعاً، وبصورة عامّة، هي أدوات مُحارِبَة، أدوات تغيير وتطوير وتثوير، لكنْ بشكل غير مُباشر، ومهمّة الأدب، أن يجعل الناس أكثر وعياً، وأشدّ تبصّراً بواقعهم المَعيش، وكذا أن يجعل الأناسيَّ أكثر حساسيّة، وأعظم جرأة، لأنّ الوعي إذا ما ارتبط بالحساسيّة والجرأة، يمكن له أنْ يفعل الكثير، وأنْ يهدم جملة من المفاهيم البلهاء، وأن يكون له تأثيره الإيجابي في المجتمع.

والأدب وحده مجرّداً، بمعزل عن البشر من قرّاء ومُتلقّين ومُستمعين، لن يستطيع تغيير أيّ شيء، لكنه إذا تغلغل في نفوس الناس، في قلوبهم وعقولهم وقناعاتهم، فلا بدّ أنْ يكون له وقتئذٍ ذلك التأثير، وتلك الفاعلية، عندها يصبح الناس أكثر وعياً بحاضرهم ومستقبلهم، ومن ثم يكونون أقدر من غيرهم على الوصول إلى الأهداف التي يحلمون بها، ويتطلّعون إليها.

عوْد على بدء.. إنّ الكتابة أمرٌ لا مناص منه، ولا حَيْدَة عنه، عند عشّاق الكتابة ومُبدعيها والمَهجُوسين بها حدّ العشق والوَلَه، فعندما تقول الكتابة أشياءها بصوتها الخاصّ من دون تلعثم، ومن غير تردّد، أو شطط، وبشكل جميل، عندئذٍ تكون قد اقتربت، بكلّ توكيد، من امتحانها الصّعب العسير، وفي هاته الحالة تستطيع أنْ تقدّم نفسها من دون خجل، ولا أدنى مُوارَبة، من دون استعارة أصابع الآخرين، وأقنعتهم المُزيّفة لرسم مشاعر الكاتب وأفكاره، وما في داخله على الورق، كي يعطي لصوته ذلك النّغم الخاصّ، ولكي يتميّز بوضوح وجلاء، حين تُسمَع الأصوات!

بناءً عليه، ألم يقل الكاتب الفرنسي «جورج بوفون»: (الأسلوب هو الرّجل)، هذا يعني في جملته، أنّك ترى روح الإنسان ودمه في خصائص كتاباته، وبحور أفكاره، فالكاتب الذي لا تبدو في أسلوب كتاباته الملامح الدقيقة في حياته، ليس بمعناها الشّكلي، بل بمعنى طريقة التفكير، وطريقة النظر إلى الأشياء، فهذا الكاتب إنّما هو كاتب مزيّف، لا يُعتدّ بكتاباته، ولا يُلتفَت إلى ما يرسمه عقله على مباسم الورق!

وغداً في القابل من الأيام والسّنين، ستكون الكتابة أعظم شأناً، وأفضل حالاً - هذا هو المأمول - شريطة أنْ يكون الكتّاب المُبدعون مخلصين في كتاباتهم ونتاجاتهم، وأن يخلق كلّ منهم صوته الخاص، وفرادته الإبداعيّة، وأسلوبه المَائز، الذي يميزه عن غيره من أصحاب الفكر والأدب والإبداع.

وعلينا أن نقرّ هنا، أنّ هناك كتابات ترقى إلى مستوى الإعجاب والتّمجيد، يستحقّ أصحابها بسببها أن تُرفَعَ لهم القبّعات، لأنّ كتاباتهم حازت حدّاً كبيراً في مقدرتها على الوصول إلى الآخر، وإقناعه.

وعلى ضفّة أخرى، هناك كتابات باهتة مُطلسَمة، يبدو طابع التّلفيق فيها واضحاً لكلّ ذي بصرٍ وبصيرة، مثل هذه الكتابات العَرْجاء، لا يمكن لها أن تصل بسلاسة ويُسر إلى قلوب القرّاء وقناعاتهم ونفوسهم.

يقول الكاتب والرّوائي المُبدع «منيف» بمقابلة معه: (تقضي الضّرورة وجود معادلة يكون فيها السياسي، إلى جانب الفنّان، إلى جانب المُبدع، لكي يشكّلوا معاً «أوركسترا»، من أجل اكتشاف الواقع، والتعرّف عليه بشكل أدقّ وأفضل وأسلم»، خدمة للآخرين من القرّاء والمستمعين، والذين يعملون في مضمار الكتابة أيضاً.

ويضيف: (الكتابة في بعض الأحيان ليست اختياراً، وإنّما هي مسألة أقرب إلى المرض، أو هاجس المرض، إذْ يُخيَّل للكاتب –أيّ كاتب– أنه يستطيع من خلال هذه الوسيلة المُحبّبة إعادة ترتيب فوضى العالَم، وخلق نوع من المنطق، والانسجام فيه.. أمّا موضوع أن يكون الإنسان كاتباً كحرفة «أو كمهنة»، فأعتقد أنّها أشقّ الحِرَف وأصعبها، وربّما أيضاً غير مُجْدية، إذا كانت مجرّد حِرْفة).

وللأمانة العلميّة والخلقيّة، هناك كتابات في كثير من صحفنا ومجلاتنا ودورياتنا المحليّة، قد امتلكت حدّاً ضافياً في قدرتها على إقناع القرّاء والمهتمّين، ذلك من خلال موضوع الصّدق أوّلاً، والإمتاع ثانياً، إذ ينسابُ كلام كاتبيها ناعماً سلساً غزيراً مقنعاً، كما يسيل الماءُ من ميزاب، لأنّ مثل هؤلاء الكتّاب المُبدعين الصّادقين، عَرَفوا يقيناً ومُسبقاً، ماذا ينبغي أن تقوله كتاباتهم؟ وكيف ينبغي أن تُقال؟

في الشعريّة

كتب: أوس أحمد أسعد

يطمح الناقد السّوري المغترب " كمال أبو ديب " من خلال دراسته الجادّة التي أنجزها عام 1984م لمفهوم الشّعريّة، إلى تأسيس رؤية شخصيّة ترتقي إلى مصافي النّظريّة المتناسقة، التي تتجاوز الصّياغات المطروحة في هذا المجال حتى الآن، بعد أن وصل التّركيز على النصّ الشّعري واللغة الشعرية درجة باهرة خلال العقدين الماضيين كما يقول، نظرية تبحث لنفسها عن مكانة لائقة، ضمن سياق الدراسات المعاصرة في العالم، بدءاً من الهاجس الإيقاعي الذي يصف الكثيرون تشكّله الهلامي قبل انبثاقه لغة صوتيّة في جسد القصيدة، وانتهاءً بالرؤيا التي ينبع منها ويفيض بها، وتنعكس في مواقف الإنسان من العالم والمجتمع والطبيعة والماوراء.

كان " الجرجاني " في القرن الخامس الهجري " آخر باحث عربي عمل على تطوير العمليّة التّحليليّة للوصول بها إلى أقصى درجات الدقّة والصرامة، والابتعاد عن التّعميمات النظريّة الكسلى ذات المنابع التقليديّة أو العقائديّة الصّرف، بمحاولته إقامة نظريّة متكاملة لفهم الظاهرة الأدبيّة عن طريق تحليل تجسّدها النّصّي، التي استفاد منها الكثيرون في محاولاتهم لإحياء الدراسات البلاغيّة والنقديّة، كـ" محمد عبده " وصاحب هذا الكتاب ومحمد مندور وغيرهم "، لكنّ الكتابات النقديّة المعاصرة بقيتْ نمطيّة تفتقر لهذا النقد التحليلي، وتعوم في مياه الشخصانيّة والمذهبيّة والانطباعيّة.

لقد حدّد الكاتب مفهومه للشعريّة في إطار ما سماه " الفجوة: مسافة التّوتّر " منقّباً عنها في تجلّياتها النصّيّة الشعريّة، لا ليجعلها قضيّة شكليّة، منسلخة عن المصير الإنساني، وبطولة الإنسان بمواجهة أزماته وصراعاته وأسئلته المعذبة الممزّقة التي يواجه بها وجوده المغلق، بل ليجعلها في قلب كلّ هذه الهواجس مؤكداً على أهميّة الخروج من تأطير الظاهرة الشعريّة بالمفهوم القديم على أساس الوزن أو القافية، التي قال بها " قدامة بن جعفر " معرّفاً الشعر بأنّه: " كلام موزون مقفّى ويدلّ على معنى "، أو حصرها بالإيقاع، أو الصورة، أو الرؤيا، أو الانفعال، أو الموقف الفكري أو العقائدي إلخ، كلّ على حده، إذْ لا يمكن لأيّ عنصر من هذه العناصر منفرداً أن يشكّل مفهوماً للشّعريّة، إلّا باندراجه ضمن شبكة من العلاقات المتشكّلة في بنية كليّة، وبهذا المعنى فالشعريّة خصّيصة علائقيّة، تنمو في تربة مكوّنات أوّلية، لو وقعت في سياق آخر لما وسمتْ بالشعريّة، فالسياق الذي تنشأ فيه هذه المكوّنات، بتواشج مع مكوّنات أخرى لها السمة الأساسية ذاتها، هو من يخلق الفاعليّة الشعرية، وبهذا التصوّر تصبح الشعرية انعكاساً لكيميائيّة وفيزيائيّة اللغة، هذه اللغة المتجسّدة في " بنية النص " على الصّفحة أو في الفضاء الصّوتي الدلالي، ضمن نظام إشاراتي يشكّل جسدها وكينونتها الناضجة وشرط وجودها أيضاً، وهذا ما يمكن إخضاعه للتّحليل البنيوي السيميائي القائم على العلائقيّة والكليّة والتحوّل، بدل البحث في اكتناه البعد الخفيّ للشعرية، في خفايا الطقوس والأسطورة والموسيقى، أو بعقد القمع والجنسية واللّاوعي الجماعي، أو ربطها بالحسّ الديني كما يقول " نيتشه " بأنّ كلّ شعر ذو منشأ ديني ".

وتحاذر الدراسة الوقوع في مطبّ الانزلاق إلى موقع خطر في دراسة الشعريّة من منظور الاختلاف، فهي لا تريد تحديدها في إطار الانحراف من لغة عادية إلى لغة مختلفة مغايرة، لها قواعد نحوها الخاصّة، وبهذا المعنى تلتقي مع تصوّرات " تودوروف " في نقده الجذري لعمل " جان كوهين " " بنية العمل الشعري "، حيث ينظر " كوهين " إلى الشعر " من وجهة نظر شيء آخر، لا في ذاته، وأنّه يميل إلى أن يأخذ الشعر بما يختلف عن النثر لا من حيث هو ظاهرة متكاملة "،

الشعريّة إذن عند " أبي ديب " خاصيّة نصيّة، لا ميتافيزيقيّة تبحث في طبيعة العلاقات المتنامية بين المكونات النصيّة على الصعد الدلالية والتركيبيّة والصوتية والإيقاعيّة، وهي وظيفة من وظائف " الفجوة: مسافة التوتر " التي تتجسّد كميزة أساسيّة في بنية النصّ اللغويّة، كما التجربة الإنسانيّة عموماً.

ومن هنا تكون الشعريّة جوهريّاً لا خاصيّة تجانس وانسجام وتشابه وتقارب، بل عكس ذلك كلّه، خاصيّة لا تجانس ولا انسجام ولا تشابه ولا تقارب، لأن الأطراف السابقة تعني الحركة ضمن العادي المتجانس المألوف والنّثري.

وتطبيقاً لطروحات الكاتب في مفهوم " الفجوة: مسافة التوتر " نعرض تحليله لبعض مقاطع قصيدة أدونيس " إلى الغريبة ": (أسألُ ماذا أكتبُ لزوجتي الغريبة . العاشقة الصغيرة) هذا المقطع لا يملك من الشعريّة سوى عذوبة الإيقاع، لكن القصيدة سرعان ما تنتقل إلى محور آخر لتخلق فجوتها ومسافة توترها، عبر منح المقطع هويّة جديدة ضمن البنية الكليّة للقصيدة: (وورقي، إذا حضرتْ، يهربُ، وريشتي في طرف الجزيرة حمامة تلتهبُ)، بزوغ الفجوة يتجلّى في (وورقي، إذا حضرتْ يهربُ) فهي لا تنبع من الاستعارة، ولا الصّورة الشعريّة، بل إنّ المسألة تتعلّق بثلاثة مستويات هي: (ورقي يهرب) وينتمي إلى الصورة الشعرية حيث يبدو واضحاً التّشخيص الواضح للورق، و(إذا حضرتْ يهرب) وهو مستوى لا علاقة له بالصورة الشعريّة، بل ينشأ من تداخل صورتيّ الحضور والهرب، والمستوى الثالث يظهر في العلاقة بين اللغة العادية في البيتين الأول والثاني و اللغة الصوريّة في البيتين الجديدين: (أسألُ ماذا أكتبُ؟ غريبة أجفانُها سلالمٌ وجُدُرُ، غريبة لأنّها تحبّ غير نفسها، لأنّها تحيا لجار بائس، لطفلة شريدة، لأنّها، الأعمى تقود خطوه، تفرشُ عينيها له)، هكذا تنتقل القصيدة فجأة بعد انسرابها في لغة متجانسة عاديّة إلى حدٍّ يهدّد بفقد ها الانتماء إلى الشعريّة، إلّا عبر الإيقاع، خالقة فجوتها ومسافة توتّرها الحادّة بمنحيين: التّغيير في التّركيب النّظمي (لأنّها، الأعمى)، التّغيير في الصورة الشعريّة التي تخلق علاقة توتّر بين مجالين: متجانس (تقود خطوهُ)، ولا متجانس(تفرشعينيها له) فثمة عالم متغاير بينهما، وهو انتقال، بين اللاّشعري والشعري، بين العادي والخارق: (غريبة لأنّها تبدل كلّ مقصلة بسنبلة) حيث تتّضح مسافة التوتّر والفجوة في الدلالات العميقة على الحب والعطاء المتفجرين من إبدال كلّ " مقصلة بسنبلة ".

وهاهو مثال آخر على الفجوة ومسافة التوتّر المتولّدين من " الإقحام " الذي يولّد الشعرية عبر وضع مكونات وجوديّة لا متجانسة في بنية لغويّة متجانسة، يقول البياتي: (الشمسُ والحُمرُ الهزيلة والذبابُ وحذاءُ جنديٌّ قديم)، فمثلاً لو كانت: (البغلُ والحُمُرُ الهزيلة والذبابُ) لكانت حالة وصفية متجانسة، تختفي معها الفجوة ومسافة التوتر الحاصلة من إقحام " الشمس " على السّياق، وكذلك لو استبدلنا مفردة " حذاء " بـ " صراخ " لانعدمت الفجوة لنفس الأسباب السابقة، وهنا يوضّح الكاتب منعاً لالتباس المعنى على القارئ قائلاً: لقد نفى النقد البنيوي، منذ الجرجاني وحتى الآن، أن تكون اللّفظة المفردة شعريّة أو لا شعريّة، فكلمة " شيء " قد تعتبر لا شعريّة في مكانٍ وفي سياقٍ آخر تفيض بالشعريّة الغنيّة، ولذلك يجب ألّا يُفهم من الجملة السابقة بأنّني أنسب الشعريّة إلى العنصر المفرد.

الكحل والعيون الكحيلة.. في تراث عرب الفرات

كتب: أسعد الفارس

تتميز المرأة الشرقية من بين كل نساء العالم بأنها صاحبة العيون المتسعة الكحيلة والأهداب الطويلة شديدة السواد.. والرغم من وفرة أدوات التجميل في وقتنا الحاضر.. فما يزال الكحل يستخدم في تزيين العيون على المستوى الشعبي عند أهل الفرات وعموم سكان شبه الجزيرة العربية تكتحل به النساء وحتى الرجال فقد أورد القس الرحالة (هنري شارل) في كتابه عن العشائر الغنامية... في وادي الفرات صورة لرجل يتكحل... من أهل الفرات... غير أن العيون الكحيلة تبقى أهم ملامح الوجه حقيقة في وجه المرأة العربية في وادى الفرات وغير الفرات ويروي أن أول من اكتحلت به من نساء العرب زرقاء اليمامة.. وهي امرأة جميلة جاهلية من أهل اليمامة كانت مضرب المثل بحدة النظر... وقوة البصر.. وأنها كانت ترى بوضوح وتميّز الأشياء من على بعد مسيرة ثلاثة أيام... وقد قيل عنها: تكحّلت وتطيّبت بالماء كأنّ زينتها الليل.. وكأنّ عطرها المطر، وأدوات الكحل هي المرود المرن الدقيق والمكحلة التي يتفننون في زخرفتها... والكحل هو حجر أسود يستخرج عادة من عمق جبال الجزيرة العربية يعالج بماء زمزم... ويسحق.. أما عن تركيبه الكيمياوي فهو الأثمد أو ما يعرف بمادة الأنتيموان الذي هو من أشباه المعادن.. وفيه نسبة قليلة من الرصاص... والعيون الكحيلة تكون في النساء والخيل.. فأشهر سلالات الخيل العربية سلالة كحيلان للسواد الطبيعي الواسع المحيط بعينيها... ويربط عادة بين كحل المرأة وكحل الفرس... فيقال عن المرأة النجيبة من الكحيلات... وقد تغني الشعراء بجمال العيون الكحيلة الرائعة ومما قالوا قول ذي الرمة:

كحلاء في برج صفراء في دعج
كأنها فضة قد شابها ذهب

وقول جميل بثينة:

لها مقلة كحلاء نجلاء خلقة
كأنَّ أباها الظبي أو أمها مها

ونختم بما قاله مجنون ليلى:

زرعن الهوى في القلب ثم سقينه
صبابات ماء الشوق بالأعين النجل
رعابيب أقصدن القلوب وإنما
هي النبل ريشت بالفتور والكحل

ومن المرويات الدارجة في تراثنا الشعبي أن رجلاً ضافه أخ لزوجته.. فقام ليذبح له تيساً.. فاحتجّ ولده بأن هذا خالي وقال:

يابوي ذبح التيس للضيف منكور
لياكان خرفان المعزب كثيرة

فاستبدل والده القرى بالتيس ببعير.. وأهدى خاله فحلاً من الإبل فقال الوالد:

خالك لفانا والله أعطاه
عطيته حر من حرار أصيلة

فقال الولد:

كانك عطيته حر موذيك برغاه
خالي عطاك أم العيون الكحيلة

وأخيراً حقاً بأن أم العيون الكحيلة... تستاهل المدح..

د.راتب سكر متقاعداً ومكَّرماً في جامعة حماة! رحلة أدبية وعلمية استحقت تحية!

كتبت: د. رود محمد خباز

كنت في الصف الخامس الابتدائي، عندما حزت مرتبة التفوق في مسابقات اللغة العربية والفصاحة والخطابة على مستوى عدد من مدارس مدينة حماة.

كان ذلك اليوم من أجمل أيام حياتي، حصلت بعده على شهادات أدبية وعلمية مختلفة، غير أن ذكرى شهادته الصغيرة ظلت تزين مخيلتي بصور ملونة لا تنضب على دروب الحياة.

على هامش ذلك اليوم تداخلت الحوارات مع مدرس لغة عربية كان معنياً بتنظيم الأسئلة والنشاطات المرافقة للنتائج، وقد رافقته مع عدد من الناجحين في المسابقة إلى مبنى البريد، حيث قام كل منا بإجراء مقابلة صحفية مع أحد العاملين فيه، وما لبثت صفحة الأطفال في جريدة الفداء أن نشرت بعض تلك المقابلات التي عنيت بمهمة ساعي البريد، وفرح الرسائل في الوجود.

صار ذلك المدرس النشيط المهتم بصفحة الأطفال يتابع ما أكتبه من خواطر أدبية بسيطة، وعندما كنت أقرؤها منشورة، كانت مشاعر من فرح إنساني هائل تملأ وجودي الصغير الذي صارت الأوراق والكتابة سره المكنون، وجوهره الفياض بالمعاني.

مرّت السنوات متلاحقة بأفراحها وأتراحها، ووجدتني في عام ألف وتسعمئة وخمسة وتسعين أنجح في مسابقة المعيدين في قسم اللغة العربية في جامعة البعث في حمص، كانت دهشتي كبيرة عندما استقبلني في ردهة العمل الجديد، لأعلم منه أنني سأكون معه في تدريس مقرر (الأدب العربي في العصر العثماني).

كانت مجموعته الشعرية التي صدرت قبل وقت قصير ضمن منشورات اتحاد الكتّاب العرب بعنوان (أبي ينحت الحجر) تسيطر على تسعين بالمئة من أحاديثه، أما ما تبقى من تلك الأحاديث فكان يدفعه باتجاه السؤال عمّا أكتبه من دراسات، ومقالات تغيرت كثيراً عن مقالات الطفولة البعيدة، وسرعان ما صارت مقالاتي الجديدة تجد لديه ما كانت تجده كلماتي القديمة، لأتأكد أنه ذلك المدرس القديم الذي غدا واحداً من أبرز أعضاء هيئة التدريس في قسم اللغة العربية بعد حصوله على الشهادات العليا المناسبة.

أنجزت في هذه المرحلة دراسة بعنوان: (العروض بين الشعر الحديث والشعر القديم)، صارت فاتحة اهتماماتي الواسعة بعلم العروض وموسيقا الشعر، الذي أوفدت إلى جامعة حلب لمتابعة الدراسات العليا المختصة به.

كان د. راتب سكر يتابع نشاطي العلمي في سنوات إيفادي الحلبية، معززاً في مخيلتي صورته الطيبة التي عرفتها ذات يوم من أيام الصف الخامس الابتدائي، وها نحن نُعيد حيازتي شهادة الدكتوراه نحتفل معاً في مكان هادئ من ربوع العاصي بحضور المشرفة العلمية د. مهجة الباشا، ورفيق دربها د. محمد حسن عبد المحسن، وكوكبة من مدرّسي جامعة حلب الذين طوقوا عنقي بأفضال علومهم ومودّاتهم، وقد تحلّقوا في ذلك اللقاء الاحتفالي الذي غمر منزلنا بالفرح حول أ.د عبد الكريم الأشتر وهو يتدفّق حبوراً، متحدثاً عن مكانة حماة في نفسه، هو الذي عاش فيها ذات يوم، وصار له على ضفاف عاصيها أصدقاء وأقرباء كثيرون.

وسط انهماكي باستقبال المدعوين فرحة بالمناسبة، وجدتني أتابع اندفاع والدي محمد خباز مدرس اللغة العربية القديم الذي خرج إلى ردهات التقاعد قبل وقت قصير، وهو يناقش الأستاذ الأشتر في معالم ذكرياته، وقد احتلّ فيها ذكر الأديب عبد الرزاق الأصفر، صديقه أيام دراستهما الجامعية في دمشق، مساحة لائقة.

كان د. راتب سكر بين سطور هذه التفاصيل الحميمة، وقد وجد في اشتغال د. الأشتر على تحقيق كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ فرصة مناسبة لتلاحق محطات الحوار، الذي انتقل مع الحاضرين إلى شرفة منزله غير البعيد في باب النهر، وهي تطل على ناعورة الدهشة، مانحة ذلك الحوار ما يناسبه من فضاء التراث العربي المرتبط باسم الملك المؤيد أبي الفداء، وعندما صدر "كتاب الاعتبار" بتحقيق د.الأشتر، راح د.سكر يصور الصفحة الأولى منه، ويوزعها بفرح طفولي على أصدقائه، جاعلا منها مصدر مباهج في غرفة المدرسين في كلية الآداب، فخوراً بإشارة ذلك المحقق والدارس المهم د.عبد الكريم الأشتر في تلك الصفحة، إلى إفادته في شغله من بحوث د. راتب المتعددة عن أسامة بن منقذ.

كانت أحاديث د. عصام قصبجي في ذلك اليوم تمنح ما يشعر الجميع بما يربطهم من نسب الأدب الذي يقوم مقام نسب القرابة، وعندما جاء نعيه القاسي والمفاجئ في ربيع سنة /2010/ تحوّلت كل تلك الذكريات إلى مصدر لحزن هائل، لم يكن لمثلي طاقة على احتماله، لقد اكتشفت فجأة أن الضعف الإنساني لطفلة الخامس الابتدائي ما زال يسكنني وأنا أحجز بطاقة السفر إلى حلب للمشاركة في وداع أستاذي..

وفي الطريق تلاحقت الصور في روحي، تكوي نفسي التي وعدتها بأن أعدّ قريباً دراسة عن سيرة د. عصام قصبجي وأعماله، علّها تعبر عن بعض الوفاء.

لا أعرف إذا كان هذا الحدث الذي ترك في أيام استقباله ما يكفي من الأسى في حواراتي مع د. راتب سكر، وكنا قد أصبحنا معاً في عداد أعضاء هيئة التدريس في كلية الآداب المحدثة في حماة، قد أثّر في توجيه تلك الحوارات إلى كل ما يتصل بالتعبير عن الخذلان والفقدان، أو أن طبيعة الأيام تفرض بتراكمها مثل ذلك التوجيه.

لا أعتقد أن كلماتي السابقة تصلح مقدمة لدراستي عن موسيقا الشعر في ديوانه (أقرب من الأصدقاء أبعد عن الخصوم)، وكنت قد شرعت بكتابتها لتكون صالحة لذلك، وإذ أخفقت في مهمتي، ونشرت دراستي تلك، من دون هذه الكلمات، أرجو أن تجد لها طريقاً إلى قارئ قادر على تسويغ كل هذا الشعور بالأسى والمرارة، في حياة تستحق أن تعاش، وأن ترسم تحية مناسبة للشاعر والأستاذ الجامعي د. راتب سكر في تكريمه، مبتسمة للحياة، وقائلة لمن فيها من أساتذة وآباء وأصدقاء: عمتم صباحاً أيها الرائعون!.

شعرية الياسمينة الدمشقية في «صمت الظل» لمديحة باراوي

كتب:د. راشد عيسى/ الأردن

إذا كان ثمة شعراء وشاعرات تتوافق قصائدهم وقصائدهن مع الطبائع الشخصية لهم ولهن فمديحة باراوي أنموذج لامع لذلك، وقد عرفتها عن قرب بهيجة الحضور كبيرة القلب مطمئنة رؤوماً ودوداً، وهذه صفات لمحتها في قصائدها في ديوانها «صمت الظل» الصادر عن اتحاد الكتاب العرب/ دمشق في العام الماضي.

تكشف القصائد عن مثال ناعم من الرومانسية الأصيلة سواء في بعدها الانتمائي الوطني أم بُعدها الذاتاني في الأحلام الخاصّة، وهما بعدان مركزيان في الديوان تتجوهر بهما وحولهما الرؤى والمعاني والاستعارات، غير أن البعدين متلاحمان معاً مثل اليدين في جسم الإنسان.

ففي البعد الخاص نقع على دفقات لطيفة عذبة من الزهو بالذات والتفاخر بالكينونة من مثل:

ولدتُ يوم هروب الشمس من غدها
وليس لي بعد هذا العمر أشباهُ

فصدر البيت ينبئ عن خبر شعري مدهش، وهو أن ميلاد الشاعرة كان في اليوم الذي هربت فيه الشمس من غدها، أي بقيت في يومها مشمسة لا تفكر في الغد، وفي ذلك كناية إلماحية تقول:

أنا امرأةٌ قدَّت من الهمّ ثوبَها
ومرّت عليها نائباتٌ من الكرْبِ
كنرجسة بيضاء وجهي ومهجتي
صفاء ندى الوديان في ذروة الخصْبِ
إذا الشرقُ وافاني فهل من وصيفة
على قمة مثلي تلوّحُ في الغربِ؟
عشقت بلادي وردة إثرَ ورودة
إذا كان بي نار المحبّ فما ذنبي؟
يرونْ بوجهي غوطة الشام سمْحة
وعطر زهور الياسمين إلى جنبي

تعرّف الشاعرة بنفسها بأنها امرأة مقدودة من الهمّ والكروب، ثم نراها تتسامى عن مظهرية الأحزان الكئيبة إلى وصف ذاتها بالنرجسة وصفاء الوديان الخصيبة، فلم يخذلها الهمّ إنما نصرَها التحوّل إلى مباهج سعيدة لتصبح امرأة القمة بلا منازع، ولكن هذه المرأة القمة لم تكن (قمة) إلا لعشقها بلادها أرضاً وكائنات جمالية، فكان مسوّغ التزاهي مقبولاً وجميلاً.

وفي تاريخ الشعر النسوي العربي شاعرتان قدّمتا مثل هذا التغني بالذات، عشرقة المحاربية قبل الإسلام، وولادة بنت المستكفي في العصر الأندلسي، أما ولادة فلها البيتان الشهيران:

أنا والله أصلح للمعالي
وأمشي مشيتي وأتيه تيها
أمكّنُ عاشقي من صحن خدي
وأعطي قبلتي من يشتهيها

فالصلاح للمعالي والتميز دون الأخريات هو السمة المشتركة، أما بيت ولادة الثاني فلا حاجة لنا به لأنه غرور كاذب وادّعاء ساذج.

غير أن التناص في فكرة الاعتداد بالنفس كان مع المحاربية حين قالت:

جريتُ مع العشاق في حلْبة الهوى
ففقتهمُ سبْقاً وجئتُ على رسْلي
فما لبس العشاق من حلل الهوى
ولا خلعوا إلا الثياب التي أُبلي
ولا شربوا كأساً من الحب مرةً
ولا حلوةً إلا شرابهم فضلي

فكلا الشاعرتين جمعهما إيقاع بحر الطويل، وفكرة التباهي بالتفرّد في الهوى، غير أن المحاربية تنزع إلى ما يشبه الكيْد النسوي والغيرة، والتألّم من شيخوختها بعد أن كانت صبيةً فاتنة، على حين ورد تباهي مديحة متساميا منحازاً للمحبة المطلقة من نحو ومصوغاً بصور شعرية فائقة تظهر فيها الأنسَنة والتمازج مع جماليات الطبيعة حين تقول:

اسم مولاي الهوى لو سألوا
عين أحلامي لقالت: مَنْ أنا
ساعدي غصْنٌ وكفّي زهرةٌ
وشذا عطري يزور المدنا
حبستْ أنفاسها الريحُ ففي
صمتها أقرأ لحناً مُتْقنا
ياسمين الشام زادي فعلى
عطره أغفو وأحيا زمنا
وأغني ألف موال وفي
لحن موالي رنين الميجنا
بردى يمشي على وقع صدى
صوتيَ العابر أصقاع الدُّنا

فالهوى نابع من ذاتية الشاعرة ومن جماليات المكان الشامي كوطن جميل، إنه هوى مستقى من ياسمين الشام، فالشاعرة تعلن أنها دمشقية المولد والهوى والشعرية:

أنا من دمشق واسم أمي غوطةٌ
وعليّ كل العائدين تعرّفوا

ففي البيت شعور وطني متجذر في الروح والشعر والشعور، على أن الشاعرة تغني للحب بتصوير جاذب ممتع في قصيدة تبدو موشحاً دمشقياً تفيض منه موسيقا روحانية، وهي بذلك تجسّد الغنائية الرومانسية في أبهى إشراقاتها حين تقول على بحر الرمل:

حبّنا صوت هسيس المطر
ومرور العمر فوق الصورِ
حبّنا طير على دالية
ضيّع الصيّاد في المنحدرِ
جمعتنا جوقة حالمةٌ
بزمان صيفُه من ثمرِ
ووقفنا خلف أعتاب المنى
نقطف الحلم نديّ الزهرِ
لا نبيع الموقف الحرّ ولا
صوتنا العذب ولكن نشتري
من محار البحر من لؤلؤة
من أديم الماء خلف الجزرِ
نخطف الفكرة من شاهقها
ونشدّ النجمَ نحوَ السَّهرِ

هكذا نقع في هذا الديوان على ترانيم عاطفية مملوحة كأنها نسمات طريّة يبوحها صباح بردى،لا تكلّف في الشاعرية ولا تعقيد مجازيّ، إنما نقرأ شعْراً صافياً من نبع أرض شامية تحمل جماليات الأمومة والحنين والاحتفاء بالحب والورد والمكان الشامي دون صراخ أو ادّعاء أو هدف.

قراءةٌ انطباعيةٌ في ديوان: ما وراءَ الضَّباب للشاعرة لينا حمدان

كتب: إسماعيل ركاب

أولاً: الشكل العام والغلاف والعنوان:

مجموعةٌ شعريَّةٌ صادرةٌ عن دار بعل للطباعة والنشر والتوزيع عام 2023.

مؤلفةٌ من مئة واثنتين وسبعينَ صفحةً من القطع الوسط، وتتضمن اثنتينِ وخمسينَ قصيدةً موزونةً ومقفاةً، بعضُها جاء على شكل القصيدة العمودية وأكثرُها جاءَ على شكل قصيدة التفعيلة.

والغلافُ لوحةٌ سوداءُ مفتوحةٌ على كُلّ الجهات تعبيراً عن القهر والألم والقتل والدمار الذي عاشتهُ سورية خلال الحرب الكونيّة الظالمة عليها، وذلكَ الضوءُ الذي يحاولُ البزوغَ منْ مركز اللوحة معبراً عن الفرج القادم والأكيد على يد أبنائها المخلصينَ، وهو ما تقصدُهُ الشاعرةُ منْ خلال العنوان (ما وراءَ الضباب)، وتوضحُ ذلك أكثر عندما تقولُ في قصيدة عنوانُها «هذيان»:

أَتَراهُ.. ينكشفُ الضَّبابُ وتستعيدُ الضوءَ..
منْ أُفُقٍ تمرَّدَ وانْسحَبْ.. « ص38 »

ثانياً: الأفكار والمعاني:

ومنْ خلال هذا العنوان الجميل الذي يشكلُ عتبةَ النَّصّ نلجُ بمحبة إلى عالم الشاعرة الممتع والمفيد على حدّ تعبير العقاد حيثُ يقول: (إنَّ القراءةَ الخالية منَ المحبة غيرُ جديرةٍ بالوصول إلى أعماق النَّصّ).

ولينا حمدان شاعرةٌ مبدعةٌ لمّاحةٌ متجذّرةٌ بتراب هذا الوطن كالسنديان تماماً، قريبةٌ منَ المتلقي تعالجُ موضوعاتها بحرفيَّة عالية وبجملة شعريَّة حساسة وذاتية ووجدانية وبعيدة عنْ التعقيد والتعمّيَة، وهذا ما يهمُّنا في هذه الدِّراسة إذ إنَّ (المعاني مطروحةٌ في الطَّريق) كما يقولُ الجاحظ، وتأخذُ موضوعةُ الوطن الحيزَ الأكبرَ منْ قصائد المجموعة فالجُرحُ عميقٌ وانزياحُ الدلالة واضحٌ لمصلحة الفكرة حيث تقول الشاعرة في قصيدة (على شَفا وطن.. منَ النَّار):

مَنْ يقرأُ الأمواجَ ما بَينَ السُّطور إذا غَدَتْ خرسا
أو الشُّطآنُ أدمنت اغترابَ العمرَ في وطنٍ..
تُضمّدُهُ الخناجرَ..؟! «ص9»

والحربُ تُدمر الفضائلَ والقيمَ والحياةَ أو تستبدلُها بالرذيلة والموت حيث تقول الشاعرة في القصيدة نفسها:

والحُبُّ تدفُنُهُ الحُروبُ مدى العراء بَلا كَفَنْ
والخطوُ يكفرُ بالوطنْ
ويتوهُ في صمت المقابرْ «ص11»

والموضوعةُ الثانية التي أخذت اهتمام الشاعرة الكبير موضوعةُ الهجرة والرحيل عن الوطن حيث نسمعُ الوطنَ يصرخُ ويستغيثُ في قصيدة (حُلُمٌ.. ومنسيٌّ هُنا):

هذا أنا.. وطنٌ يهدّدُهُ الفَراغُ
وخطوةٌ حيرى.. وتوغلُ بالضَّبابْ «ص97»

ومهما ابتعد الوطنُ يبقَ في وجدان وضمير الشاعرة تماماً مثل المُنزَل والمقدس يذهبُ معها أينَما ذهبتَ حيث تقولُ في قصيدة (ذاكرةُ الحبِّ):

بلادي إليك ومنك الصلاةْ
لأنَّك فيكِ المدى والجهاتْ
وباسَمك أنت بكُلّ اللُّغاتْ
ومهما ابتعدتُ افتتاحُ السُّوَرْ «ص128»

وتدعو الشاعرةُ أبناء الوطن للوقوف صفّاً واحداً في الدفاع عن حريته وكرامته ووحدته وتُناديهُمْ (صديقي.. صديقاتي) كي تُعزّزَ روحَ المحبةَ والحميميةَ بين الجميع، تقول في قصيدة (حنينُ اللقاء):

إذاً .. يا صديقي
تعالَ صديقي
أخي في نداء الحياةْ
تعالَ نُقطّفُ أحلامَ كُلّ الجهاتْ
نُرمّمُ أوجاعَ عمر غريب الليالي.. عقيم الصّدى
جاهليّ الصفاتْ «ص56»

وتعبّرُ الشاعرةُ بأسلوب فنيٍّ رائع عن حجم الخراب والدمار في سورية بالصمت والتلميح، تقولُ في قصيدة (وُجوم):

أفما رأيتَ الكونَ يُطرقُ واجماً
ينتابُهُ أرقٌ.. يُلملمُ خوفَهُ
وبرعشة الملهوف حدَّثَ قلبَهُ
عمّا جرى..؟! «ص94»

وفي رثاء الشاعر والصديق المرحوم محمد الفهد تقولُ في قصيدة لها العُنوانُ نفسُهُ:

أطفأتُ آخرَ دمعة آنَ اختبأتَ..
هناكَ.. في أُفق
تَدَثَّرَ بالضِّياءْ «ص62»

وأعترفُ أنَّهُ لا يمكنُ الإحاطةَ بكُلّ الموضوعات في هذه العُجالة، لكن أتينا على أكثرها حُضوراً واكتنازاً، وقبلَ أن نُغادرَ لا بُدَّ منَ الوقوف قليلاً عند هذا البيت المدهش الذي وردَ في قصيدة (أُسطورةٌ عابرة)، تقولُ الشاعرة:

خبَّأْتُ أيامَ الصِّبا بقصيدة
كادتْ تُغافلُني وتنشُرُ سرَّها

وتكمنُ روعةُ هذا البيت أنَّ السِّرَّ يبقى سرّاً رُغمَ تعدد القراءات والأسئلة.

ثالثاً: الأدوات الفنية والوسائل التعبيرية:

جاءَتْ قصائدُ المجموعة كلُّها موزونةً ومقفاةً، وأخذتْ مقامَ شعر التفعيلة أو الشعر العموديّ، واعتمدت الشاعرةُ على المفردة السَّلسة والقريبة منَ المتلقي والجملة الشعريَّة المثقفة والمملوءة بالصور الفنيّة وحُسْن البيان والاستفادة منَ الثقافة العربية والعالمية، واستطاعتْ بذلك أن توصلَ رسالتها بمتعة ويُسْر على حدّ تعبير رولان بارت في (لذَّة النَّصّ)، كما سنرى في بعض الأمثلة التالية:

التناص حاضر في المجموعة لكنَّهُ جاءَ على الأغلب على شكل امتصاص، يقولُ السيدُ المسيح عليه السلام في إنجيل متى «ص10»: (لأنَّهُ إنْ أحببتُم الذين يحبونكُمْ فأيُّ أجر لكم)، أي إنه يجب محبَّةُ كُل الناس، وتقول الشاعرةُ:

وباسم المحبَّة في هذه الأرض..
جمعاً.. جميعاً نُقيمُ الصلاةْ "ص57"

الصُّورةُ الفنيةُ المفردة: تُضمّدُهُ الخناجرْ "ص9"، لتوقدَ بالحُبِّ ذاكَ المكانْ "ص84" (انزياح دلالي)، هتفَ الترابُ معاتباً «ص97»، قطّعَ الدهرُ أوتارَنا «ص95»، تصرخُ الأسئلة «ص94»، الوردُ أسرفَ بالحياءْ «ص101» (تشخيص).

الصُّورةُ العنقوديَّةُ: على حَدّ تعبير د. غسان غنيم وذلكَ يعني أنَّ هناك تتابعاً للصور الفنية في كل السطور كما في المقطع التالي من قصيدة (حُلُمٌ.. ومنسيٌّ هُنا):

الوقتُ يغرقُ بالدِّماءْ
وَغَدٌ يُسيِّجُهُ مدى الحُزن الضَّجَرْ
ينسابُ مُحترقاً.. ويحترفُ الرِّثاءْ
ماذا.. وأيُّ الوجد يوصدُ قلبَهُ
ويَلُمُّ عَنْ جفن الشُّهاد ندوبَهُ؟
والدَّربُ أينَ ظَلالُهُ؟
وإلامَ يجهشُ بالنِّداءْ؟
وعلامَ ينتحبُ الوتَرْ؟ "ص100"

رابعاً: الملاحظات:

الصديقةُ الشاعرةُ لينا حمدان شاعرةٌ قديرةٌ ومتمكنةٌ من أدواتها، وأعتقد أنها لسبب ما لم تستطعْ متابعة المراحل الأخيرة منْ إنتاج كتابها في المطبعة مما حتّم علينا التنويه لبعض الملاحظات:

أعمالُ التصحيح والإضافة والحذف تُنجزُ قبلَ خروج الكتاب من المطبعة.

الأخطاءُ في اللغة تجاوزت الثلاثين غلطة.

خللٌ عروضيٌّ في أكثر منْ موضع، اكتفي باثنين فقط: البيت الأولُ والثالث في قصيدة (على أرصفة الوطن)، (الأول زيادة تفعيلة في الصدر والثالث زيادة تفعيلة في العجز:

قلبي على وطنٍ تمزَّقت الدروبُ بقلبه
وطَعَتْ تجودُ لَهُ الحَناجرُ بالرَّدى «ص27»

وتقطَّعَتْ أوصالُ عُمر تاهَ مُذ ضاقَتْ به سُبُلُ الرجوع.. وكان دربا واعدا «ص27»

وأختمُ بالقول إن الشاعرة قد وُفّقتْ إلى حدٍّ بعيد في نقل احاسيسها ومشاعرها وموضوعاتها إلى المتلقي بلغة عذبة بعيدة عن الإسراف في الغموض، أتمنى للشاعرة كُلَّ الخير ومَبروكٌ لها هذا الإنجاز وإلى مزيد منَ العطاء والارتقاء.

الربية القاتلة

قصة: أمين الساطي

متربعاً على الحصيرة القذرة الصغيرة، في غرفة قبو العمارة التي يعمل بواباً لها، ينفث من زاوية فمه دخان سيجارة المالبورو إلى الأعلى، وهو يتصفح صور النساء العاريات على شاشة جواله، خطر له أن يربط بين صورة واحدة من هذه البنات مع وجه زوجة مستأجر الطابق الأول بالعمارة، شجّعه على ذلك بأنه سمع كثيراً من الشائعات عن هذه الزوجة، وأن لها علاقات مشبوهة مع الرجال، ما جعله يرتاب فيها، ودفعه خياله المريض إلى تعديل صورتها في فكره، لكي تبدو مثل النساء العاريات اللواتي يشاهدهن بالأفلام على الإنترنت.

لقد جاء من قرية صغيرة في البقاع الغربي، وحصل على وظيفته بوساطة قريبه الذي يعمل عند أبي حسان صاحب هذه العمارة، لقد أشفق عليه أبو حسان، فسمح له بأن يقيم في غرفة المولد الكهربائي بقبو البناء، وعلى الرغم من صعوبة وضعه المادي، فراتبه الشهري بالكاد يغطي مصاريفه، إلا أنه وجد لذةً كبيرةً في هذه الوظيفة، فهو معزول عن الواقع، ويمارس أحلام اليقظة طوال النهار، ويتابع أخبار الناس على مواقع التواصل الاجتماعي، ما يعطيه شعوراً زائفاً بالحضور بين الناس والفتيات الجميلات، من دون أن يكون معهن بالفعل.

هذه التخيّلات لعبت دوراً مهماً في ملء حياته الفارغة، وساعدته على الاستمرار فيها، ولعل ذلك يعود إلى التجارب الصادمة والكبت الجنسي في أيام مراهقته بقريته الصغيرة.

لكن مع مرور الوقت والشعور بالملل، أخذ إشباع دوافعه الجنسية بالتخيلات يتلاشى، فكان لا بدَّ له من أن يجد مخرجاً لكي يتابع نمط هذه الحياة، ذهب إلى محل للتاتو في شارع الحمرا، نقش وشم صورة ملونة لذئب على معصم يده اليسرى، وأخبره الرسام حينها، أننا بهذه الرسوم نكتب هوياتنا على أجسادنا، وأن أكسيد الحديد الأحمر الموجود بالوشم سيتسرب إلى عقده اللمفاوية، فيصبح شرساً مثل الذئب، وسيمتلك قوّته وجرأته، بعد وضع هذا الوشم بيومين، بدأ يشعر بأنه اكتسب صفات جديدة تتماهى مع طبيعة الذئب.

إن عدم قدرته على إنشاء علاقات طبيعية مع البنات، جعله يتعلق بمظهر المرأة الخارجي، ولا يرى من المرأة سوى جسدها، وزادت صور البنات على الإنترنت من تخيلاته الجنسية، وأيقظت شهواته التي أصبحت المحرك الرئيسي في اتخاذ قراراته، واسترسل في تخيلاته الجنسية حول جارته الجميلة.

نظر إلى ساعته، إنها العاشرة والنصف صباحاً، لا شكَّ أن زوج جارته قد غادر المنزل في الساعة الثامنة ذاهباً بسيارته إلى وظيفته، مصطحباً معه ابنه الصغير ليوصله إلى مدرسته، إنها وحدها الآن، هذه الهلوسات زادت من شهوته، ولم يعد يرى في جارته سوى جسدها، دفعه الاهتياج المفرط إلى الشعور بالقوة والجرأة والثقة بالنفس.

صعد مباشرة إلى منزل جارته، نظر حوله على الدرج فلم يلمح أحداً، ضغط على زرّ جرس الباب، بعد فترة طويلة، أحس بأنها تراقبه من منظار الباب، ولعلها بعد أن عرفت بأنه بواب العمارة، اطمأنت إليه ففتحت الباب، عندما نظر إليها وهي ترتدي قميص النوم الشفاف، تخيّل أنها واحدة من النساء اللواتي يشاهدهن بالأفلام على الإنترنت، طار عقله، وانفجرت الضغوط النفسية المتراكمة لديه، ولم يعد يستطيع كبحها، دفع الباب ودخل وأمسك بها بقوة، وأغلق الباب خلفه، باغتته بالصراخ، فوضع يده على فمها، وضغط على وجهها بشكل مؤلم لإخافتها وإسكاتها، موقناً أن العنف سيدفعها للاستسلام، مدركاً بالوقت نفسه بأنها لن تستطيع أن تبلغ عنه الشرطة أو زوجها خوفاً من الفضيحة.

أحسَّ بأن وشم الذئب المرسوم على معصم يده اليسرى قد تحرك لافتراسها، فدفعها بعنف إلى أرضية الغرفة، ومدّدها وبدأ ينزع قميصها، فجأة سمع صوت حركة خفيفة من خلفه، رفع رأسه والتفت إلى الوراء، فشاهد أبا حسان عارياً وهو يهوي بمزهرية كبيرة من الكريستال على أسفل وجهه، فأحسَّ بقطع الزجاج وهي تحفر جروحاً وأخاديدَ عميقةً في رأسه، واندفعت الدماء كالشلال من عروق رقبته.

مساء ذلك اليوم، تلقى الملازم الأول في مخفر بلدية كفرشوبا التي تبعد نحو خمسة عشر كيلو متراً عن بيروت إخطاراً بالعثور على جثة عارية ملقاة على بعد عدة أمتار من جانب الطريق العام، بمعاينة هذه الجثة، تبيّن أنها تعود لشاب في العشرينيات من عمره.

جرى تشكيل لجنة للبحث عن شخصية القتيل وكشف ملابسات الحادث، لكن بعد التحريات الأولية لم يتوصل التحقيق إلى اسم القتيل، ونظراً لعدم كفاية الأدلة، فقد رُفعت الدعوى ضد مجهول، وأصدر المدعي العام أمراً بحفظ الدعوى مؤقتاً، حتى ظهور أدلة جنائية في المستقبل.

الاحتفاظ بحقّ الرّد..

قصة: أحلام برجس أبو عساف

ضرب بقبضته على الطاولة، أعلن بدء المحكمة، خيّم الوجوم على تلاميذ الصف، كُتمت الأنفاس إلى درجة الاختناق فانتفخت الأوداج، كادت تسمع أنّات هنا وهناك، لولا أنه عرف، كدكتاتور صغير الوقت اللازم، كي لا تتكسر سيطرته كمدير مدرسة "عين الجمل" على حافة صرخة، ابتسم بخبث، ومن ثمّ أعلن الاستنفار وبدء عملية التفتيش بحثاً عن الدفتر المختفي.

- إنه لثمين، ولا بدّ أن يكون في حقيبة أحدكم أو إحداكن، أعلن ذلك بملء فيه، ثم احمرّت عيناه وسكت، كان الجميع يعرف النتيجة..

تابع خطبة غضبه، خرج صوته كجعير ثور عَلق في ساقية.

- اخرجوا جميعكم إلى الخارج يا تنابل.. حالاً..

كان رامز بعينيه الرماديتين، وشعره الأسود المتدلي بخصلة على جبينه الوضاء، من ضمن المشتبه فيهم في تدبير جريمة الاختفاء هذه، لا بل المشتبه الأول، فاستحوذ على النصيب الأكبر من الخوف حتى كادت نياط قلبه تتقطع، ماذا لو وجد هذا الدفتر في حقيبته، أو أنّ أحدهم دبّر له مكيدة؟ وقد عرف أفراد الصف المشادات التي كانت تنشب بينه وبين المدير من جهة، وبينه وبين صاحبة الدفتر منال من جهة أخرى..

لأول مرّة يشعر بالغبن وبأنه بريء مما قد ينسب إليه، سيُقضى على مستقبله في هذا اليوم المفصلي من عمره البالغ أربعة عشر ربيعاً، هكذا خمّن..

اشرأبت العيون ورفعت الأيادي نحو السماء للدعاء، بألاّ يكون هذا الدفتر ولو بمحض المصادفة قد دُسّ في إحدى الحقائب، كثيرة كانت التكهنات.

تضخّمت هواجس رامز، وهو منزوٍ والعيون مصوّبة نحوه بسخط..

فلو وجدت كاميرا في الصفوف، كما طلب وزير التربية لمراقبة قاعات الامتحانات، واتجهت الآن نحو الوجوه لرصدت اصفرارها وجحوظ العيون.

اشتهر سرحان بإدارته الحديدية، وبضخامة جسده وصوته الجهوري، الذي يخترق طبلة الأذن ليستقر في الدماغ، تاركاً وراءه اهتزازات تحتاج إلى أيام حتى يعود الصفاء، بدافع مصلحة الطلاب والخوف عليهم من الكسل والانحراف، رغم إطلاقه في كثير من الأحيان نكاتاً سوقية، هذا كان أسلوبه ليخفف وقع بطشه، يُضحك طلابه فيغدون كما أنّ شوكاً يدغدغهم، ولا يعرفون نهاية ضحكاتهم إلاّ عندما يزجرهم، فيتوقفون فجأة وتصلب نظراتهم..

كان تلاميذ الصف الثامن الشعبة الثانية بين خوف وشماتة لا يحسدون عليها البتة فهم "من غير طبل عم يرقصوا" ترتعد سيقانهم، يلوبون غير مصدقين وحشية مديرهم سرحان.

ناوش القلق رامز وأخرس خلايا جسده، هو لا ينكر غيرته من منال منذ أن كانا في الصف الأول، واستمرت الغيرة تكبر وتكبر، حتى كادت تنقلب في لحظة دخولهما المرحلة الإعدادية، وظهور أنوثة منال الساحرة حبّاً مبطناً، ولكن كل من رافقهم في رحلتهم التعليمية تملّص من هذه الحقيقة، وأبقى على أنها غيرة تنافسية وانحيازيات لا أكثر.

الآن حان موسم القطاف لكل ما مضى، ودفتر منال ذات الضفيرتين الذهبيتين، ابنة أخ المدير المحمرّة عيناه، مفقود بفعل فاعل، كي لا تظهر بأنها الوحيدة من قامت بحلّ وظيفة مستعصية، ساعدها عمّها بالإيحاء للإجابة عنه في سهرة ليلة أمس عند والدها، هكذا أخبرت صديقتها المقربة التي أفشت السر.

ما العمل الآن وجميع أفراد الصف يُنظر إليهم باحتقار، أو لنقل كمتهمين حتى تثبت براءتهم؟

عاش رامز في جو محكمة حقيقية لا ترحم، كل النظرات مصوّبة نحوه ولن ترحمه، إذا ما وجد الدفتر في حقيبته، وقد عرّض رفاقه الأبرياء لتهمة مجحفة في حقهم، نتيجة غيرة كان يتجرأ ويعلنها على الملأ، اندفعت عشرات الأفكار من ينابيع متفجرة، حتى راح البعض يتخيّل حبل المشنقة منصوباً في باحة المدرسة، ويصف نفسه بحثالة المجتمع، ماذا لو أنّ منال وضعته عمداً في حقيبة رامز المدرسيّة أو حقيبة أحدهم، لتنتقم ممن يتهمونها بأنها المختارة من عمها المتحيّز لها؟ أو ماذا لو كانت تكذب لتبرئ نفسها من نسيان الدفتر في البيت؟ تساؤلات عديدة تدور في فلك الفضاء، من مختلف الرؤوس الموجودة في الخارج التي تنتظر العقاب الجماعي، فعقلية الفتوة لم تغادر ذهنية مديرهم بعد "العقاب جماعي والمكافأة فردية"

متناسين جميعاً في زحمة الخوف والانتقام، أن رامزاً كان في الأمس بإجازة مرضية، حتى هو نسي ذلك وأخرسه الخوف عن إعلان غيابه... كانت رجلاه كمنديلين وقت الوداع.

تجمّع التلاميذ عند الباب، ينصتون لما يدور داخل غرفة الصف ووراء الباب المغلق، منال أظهرت البراءة وأطرقت بعينيها اللوزيتين نحو الأرض، لترفعهما بين حين وآخر وتنظر في الوجوه المستجدية.

نبش المدير جميع الحقائب بتأنّ، فمن يضبط الدفتر في حقيبته، فلا بد أن يكبر ويصبح لصّاً خطراً على الشعب والدولة، هكذا صرخ بهم من جديد.

استمرّت عملية البحث ربع ساعة، وكأنها عام دراسي كامل، أو دهر، بعدها، أطلّ برأسه الكبير وكأنه مطرقة تدق عنق الخوف، لمعت عيناه كثعلب في حلكة الليل، كابر ألاّ يُظهر خيبته..

- "أوباش زعق بهم، انقبروا فوتوا على مقاعدكم، ثم خرج وهو يتمتم أوباش، تنابل".

زفر الصف الثامن /الشعبة الثانية/ خوفه واستراح وكأنه في كابوس، وما هي إلاّ دقائق معدودات حتى قُرع الجرس وأُعلنت الفرصة، تنفّست جدران الصفّ ومن فيه الصعداء.

فأسرعت منال وصويحباتها إلى الحمّامات وهن يتضاحكن، كل واحدة منهن تصف حالتها وكيف كبتت نفسها عن فعل أشياء كثيرة يصنعها الخوف، وكثر من الرفاق فعل ذلك.

حين دخولها، فغرت فاها وكأنها شاهدت إرهابياً يشهر عليها سلاحه، تراجعت إلى الخلف، حتى كادت ترمي زميلتها التي صادف أن كانت خلفها، أرضاً، كتمت بيدها صرخة.

لقد كانت أوراق دفترها ممزقة، تغطي أرضيّة الحمام القذرة..

الوداع الحزين

قصة: سلمى وديع اسمندر

منذ زمن طويل لم أر رأسي بهذا الهدوء،

لطالما تعودت على طوفانه، وحاولت أن أوقفه، لكن إصراره المخيف على التفكير بألف فكرة كان يربكني، فقررت أن أسخر منه، ظناً أنه سيخجل من نفسه ويتوقف.

لكن كل ما فعلته دون جدوى.

اليوم استيقظت باكراً، لم أسمع له صوتاً، في البداية شعرت براحة تامة ولكن بعد مرور ساعات من الزمن، بدأ يخيفني هدوؤُه، نظرت إلى المرآة وهنا كانت الصاعقة، كنت بلا رأس.

بإمكاني أن أتلمس وجهي وخصل شعري، إلا أن مرآتي تقول العكس، فكسرتها خوفاً من تصديق ما أرى، وإذ بالزجاج يتحول إلى كلمات مكتوبة قائلة:

«ها أنت في هدوءٍ حزين لآخر عمرك، حداد أبدي على كل فكرة أضعتها معك»

وهنا أدركت أن رأسي قد هجرني... وإلى الأبد.

حَيرة

قصة: أكرم إبراهيم

وسطَ الحديقة فسحة دائرية مسوّرة بشجيرات صغيرة من تلك التي تسيَّج بها الحدائق العامة، يحيط بالسور الشجري رصيف دائري توزعت عليه عربات الباعة التي ينبعث منها صياح المغنين وصخَبهم إلا واحدة ينبعث منها غناءُ مطربٍ، المقاعد زرعت على هذا الرصيف بشكل يجعل الجالس يواجه وسط الحديقة الدائري، خلف المقاعد سور شجري آخر.

اعتاد أن يذهب مع صديقه إلى هذه الحديقة التي تشكل المتنفس الوحيد للحي.

كانا يتحينان الفرص ليجلسا قرب المطرب كي يطغى صوته على الأصوات الأخرى.

كانا يجلسان لساعات يتبادلان همومهما ويفرّجان عنها؛ يفرّجان خصوصاً بمراقبة الجرذان وهي تنتقل مستأنسة بين السورين الشجريين؛ تمر جنب المقاعد ومن تحتها بين أرجل الزائرين.

هو الآن جالس على شاطئ البحر، لا طير يعبر الفضاء الفسيح، يبدو له هذا الفضاء كأساس للوحة تنتظر خطاً أو بقعة لون، طائر واحد كفيلٌ بأن يحوّل هذا الفضاء إلى مشهد، طائر واحد كفيل بأن يعطي هذا الموج معنى آخر، ولا طائر.

تواشج وجيب قلبه مع اضطراب البحر؛ لقد بدا له أنه يرقب صراعاً أزلياً بين ماردين من جامدٍ بليدٍ ومتحركٍ نشط، بل بدا له أن هذا البحرَ يعالِج قيوده منذ وجِد.

كعادته لاذ من إحساسه بالقراءة، تبدأ القصة بما يلي: جلس الزوجان على مقعد في الحديقة كلٌ منهما على طرف منه، الزوج منصرف إلى قراءة جريدته والزوجة تتأمل العصافير وهي تتقافز على الأرض وبين الأغصان.

تذكّر؛ هو أيضاً فكّر مرة أن يذهب مع زوجته إلى الحديقة علها تتفرغ له فتخرجه من حالته، جلسا متقاربين، هي تتحدث حديثاً دنيوياً وهو يهبط من علیائه.

تذكّر أيضاً صخَب المغنين وجرذان الحديقة المستأنسة؛ الدراجاتِ الناريةَ والعادية تتهادى على أرصفتها؛ الفتوّاتِ الهبلَ بقمصان لا أكمام لها، وفطن لأول مرة أنه خلال كل تلك السنوات التي ارتاد فيها الحديقة لم ينتبه إلى أنه لم ير ولو مرة واحدة طيراً فيها، أحقاً أنه لم يرَ؟! هو لا يذكر! سيتصل الآن بصديقه ليسأله إن كان رأى فيها عصافير أم لا، لا، لن يتصل، سيراقب هو نفسه عندما يعود.

عاد وجلس راحتُه على الكتاب وعينه في الأفق، ثم قام لملاقاة الموج تاركاً الكتاب خلفه للهواء، تقدم بخطا بطيئة ثابتة، خاض في الماء حتى صدره وتوقف، إنه الآن حائر في البرزخ ما بين العودة والمتابعة، مرت لحظات وهو واقف هكذا، ثم أعطى نفسه للموج وتقدم باتجاه الأفق.

أكرم إبراهيم

كاتب من حمص، كتبت القصة والقصة الطويلة والمقالة السياسية، نشرت بعض نتاجي في الصحافة الورقية والإلكترونية

لدي مخطوطات في القصة والرواية والدين

صدر لي:

1 – التوراة في ميزان الحقائق المسيحية – عن دار جفرا

2 – مجموعة قصصية بعنوان "في شبكة العنكبوت"

3 – العودة العودة! بئس الدولة!

شتاء قارس

قصة: زكية مصطفى شيخ حميدي

الشتاءُ أقبل متدحرجاً، يطرق الأبواب باباً فباباً، ولا يردعه رادع، اقتربت الساعة من الحادية عشرةَ مساءً، وإذ بإشعار على برنامج التيلجرام يأتي لراما باسم شاب غريب لا تعرفه، فلم ترد عليه، وأغلقت النت ونامت.

في اليوم التالي جاءها الإشعار عينه، فردت عليها قائلة: من؟ فقال لها: عمار، أنا عمار، وأحببت التعرف إليك، فقامت بحظره مباشرة.

أعاد عمار المحاولات الفاشلة مرة تلو المرة، ولم يبقَ رقم أحد من العائلة إلا وكلم منه راما، ولكن راما فتاة تتسم بالعناد وبياس الرأس، وهي تدرس الإعلام في جامعة دمشق، فتاة طيبة القلب، طويلة القامة، نحيلة القد، وجهها بشوش، تضحك العائلة دائماً، وتسلب الحزن من أي شخص حزين يراها، فقط لأن محياها جميل ورقيق، وقلبها شبيه لوجهها، كأنها الورد إذ تمشي، والعطر الطيب ينثر شذاه على من حولها، كأنها شمس الصباح ساعة الطلوع.

راما في العقد الثاني من عمرها، لا تحتك بالشباب في الجامعة البتّةَ، ولا تعطي مجالاً لهم، بعدما تكررت محاولات عمار للوصول إليها، وكانت تحظره المرة تلو المرة، فلم يجد بدّاً من السفر إلى دمشق، وهو بالأصل من الحسكة.

ولد عمار وتربى في ريف دمشق، وبسبب الأحداث المريرة التي عصفت بالريف الدمشقي اضطرت عائلته إلى النزوح إلى محافظة الحسكة، التي هي في الأساس مسقط رأس والده وأجداده، أي إن أصله من الحسكة.

علم عمار من لوحة الإعلانات المعلقة في الجامعة مواعيد محاضرات راما، وبدأ يتربص لها كل يوم، حتى علم بيوم من الأيام أن دكتور المادة لن يأتي، فقرر أن يكلمها.

تقدم عمار إليها بخطا واثقة، عرف عن نفسه، فابتسمت، وسألته: هل أتيت من الحسكة إلى هنا فقط لأجلي؟!

فردّ عليها قائلاً: لأجل عينيكِ أمشي سورية كلها، شبراً فشبراً، وأصعد جبال الوطن من قاسيون إلى جبل عبد العزيز في الحسكة، فقط لترضي، ثم سألته ماذا تريد؟ فأجابها: القرب والود، فقط دعينا نتكلم على التيلجرام قليلاً، أنا منذ فترة أتابع قناتك على التيلجرام، وحسابك على الأنستغرام، ومعجب جدّاً بك، فوافقت راما على مضض.

كان اللقاء الأول بينهما بتاريخ 2020/1/26 بقي عمار في دمشق أسبوعاً كاملاً، كان يتصيد الفرص للقائها دائماً، ولكنها كانت تأبى ذلك، إلى أن جاء موعد سفره للحسكة، فطلب منها اللقاء ليعطيها رواية (سجين المرايا) لسعود السنعوسي، فقبلت لقاءه، وأخذت منه الرواية، وعادت أدراجها إلى البيت.

جلست راما لتقرأ الرواية، وإذ بداخلها ورد أقحوان، ومعطرة بعطر الياسمين، وأعجبت راما بهذه الحركة كثيراً؛ فقد عرف كيف يلفت انتباهها لأنها عاشقة للقصص والروايات، وهاوية للقراءة منذ نعومة أظفارها، أنهت راما قراءة الرواية بليلة واحدة، لكثرة شغفها بالقراءة.

توالت المحادثات بينهما تترى، وكانت بعد كل شهر تقوم بحذف المحادثة بينهما، ولكن عمار كان يغضب كثيراً منها، فطلب منها عدم الحذف ثانية، ذات ليلة سألتهُ: لماذا نتحدث؟ فرد عليها قائلاً: لأني أحبكِ، وأريد الارتباط بكِ، أريدكِ زوجتي في الدنيا والآخرة، ولكنها أخبرته أنها لا تستطيع الزواج به حالياً؛ لأنها لمّا تنهِ دراستها بعد، فطمأنها قائلاً: سنتزوج وتكملين دراستكِ عزيزتي، لا تقلقي، فأرسلت له ملصق وجه خجول.

كان يعدها دائماً بأنه لن يتزوج سواها، ولن تدخل أنثى لقلبه غيرها، ظلا على علاقة ثلاث سنوات، والعلاقة بينهما كانت كالمدّ والجزر، أحياناً ينقطعان، وأحياناً يتواصلان، حتى باغتها بيوم من الأيام، وأرسل والدته لخطبتها، فذعرت راما للخبر؛ لأنها لم تخبر عائلتها به.

قامت والدته بخطبتها، ووعدتها أم راما بالرد بعد ثلاثة أيام.

بعد ثلاثة أيام جاء الرد الصاعق، وهو الرفض من قبل والد راما؛ لكونها لمّا تتخرج بعد، ولصغر سنها، وصغر سن الخاطب، ولأن الاستقرار سيكون في الحسكة، والحسكة بعيدة جداً عن دمشق، ولأسباب أخرى.

كُسر الطرفان، فلم يتوقعا ردة الفعل السلبية هذه، حاولت راما مع أهلها كثيراً، لكن محاولاتها باءت بالفشل، وحاول عمار مرة أخرى، وكلم والدها بالموضوع، ولكنه قوبل بالرفض.

بعد ثلاثة أشهر من خطبتها، ورفض عائلة راما له، أعلن عمار خطبته، وزواجه بتاريخ 2023/9/26

التاريخ نفسه الذي كان يقدسه، وذهب لقضاء شهر العسل مع زوجته في دمشق.

ذهبت كل الوعود أدراج الرياح، ولم يبقَ منها شيء سوى الذكرى الموجعة، الموغلة في الصدر.

عانت راما الأمرّين بسبب الخبر الحزين؛ لأنه تخلى عنها هذا التّخلي اليسير الزهيد، فهو لم يحاول مرة واثنتين وثلاثاً، لأجل حب حياته السرمدي؛ بل وقع في أول مطبّ، وهكذا أغلب الشباب في مجتمعاتنا، وكما قال جدي نزار: الحب للشجعان... الجبناء تزوّجهم أمهاتهم.

وبرد الحبّ برودة الشتاء القارس وستحييه محاولات العناد الجاهدة لتخليده في سجلّ العشّاق الخلّص.

خذوني لغزةَ

شعر: تحسين حلبي

خذوني، خذونا جميعاً
كيما نصير
كأبطال غزةَ
خذوني
وإن متُّ فيها شهيداً
هناك ادفنوني
لتسمو روحي بتربة غزةَ
خذونا فنحنُ مواتٌ بأرضٍ بعيدة
خذونا لنحيا ونطرقُ دربا فريدة
خذوني ليثمر موتي حياةً جديدة
أقاتلُ حتى الشهادة
وإن عشتُ أبقى
لأكتب عمن فدى الأرض روحاً
وقاتل حتى النهاية
وعن أمهاتٍ
ذرفن دموع اعتزازٍ
لابن شهيدٍ
وزوج جريحٍ
وطفلٍ يُعدُ على دربِ غزة
خذوني إليها
ففي كل شبرٍ تحرّر فيها
تسطرُ تاريخ ثورة
ومن مثل غزّة وحد شعباً
وأيقظ أمة
وحرّر أول شبرٍ
وثبت نصراً يُضاهي الخيال
خذوني لغزة
لأصبح حُراً بقلب الحصار
وأطرق كل فنون القتال
وحيثُ الفداء
يبددُ كل الصعاب
وحيثُ بطون النساء يلدن المُحال
خذوني خذونا جميعاً
فقوت الصمود بغزة يكفي
بعزمِ الجهاد
ومن قال أنّا نموتُ هُناك
بنقص غذاء ونقص دواء
ونحنُ لشعبٍ عظيمٍ رجاء
فها هي غزة تقوى وتكبرُ، تطوي
العناء
سلامٌ لغزة صُبحاً مساء
تقاوم فيه وتحيا
بعهدٍ عظيمٍ لرب العطاء

عُرس المغاوير

شعر: فؤاد عبد الكريم محمد

تحية سورية وبعد:

يقع جسر بنات يعقوب على نهر الأردن / غربي هضبة الجولان السوري المحتل.. وفي حرب تشرين وصلت وحدات مدرعة من الفرقة الرابعة إلى هذا الجسر.. بقيادة:

الشهيد العميد البطل (عمر الأبرش) رحمه الله..

إلى روحه الطاهرة وأرواح الشهداء الأبرار.. وإلى دماء الجرحى الزكية وعرقِ جباه المغاوير.. أهدي قصيدتي ـ بمناسبة الذكرى الخمسين لحرب تشرين المجيدة.

1 . بناتُ يعقوبَ عندَ الجسرِ تنتظرُ
عن مجدلِ الشمسِ ردَ ـ العمّ يا قمرُ
لم تتّئدْ في التلالِ الحمرِ نازحةٌ
أجفانُها السودُ نَخْبَ الثأرِ تعتصرُ
وتكنزُ الجمرَ أشواقاً تضيءُ بها
دربَ الخليلِ إذا ما أوقبَ السحرُ
فاطلعْ.. وبدد رؤى الأضغاثِ مُرتجلاً
قصيدةً خطَّها من جُرحه.. (عُمرُ)
أبياتُها عَتّقتْ حبرَ اليراعِ.. طلى
فاسقِ الندامى سُلافاً ما بها.. كدرُ
فأطيبُ النظمِ ما يرويه.. مُعتصمٌ
يَثوي وتحيا على تَذكاره الشجرُ
ويُورقُ الروضُ ريحاناً ودالية
وقفٌ ثراها لقومٍ جَدُّهم مُضرُ
سَلها صخورَ جبالِ الشيخِ عن مُهَجٍ
من ريها.. أينَعَ الصفصافُ والحجرُ
وعن شَهيدٍ بتَلِّ العالِ، ما خفقت
لولاهُ ساريةٌ طابتْ لها النُذُرُ
وتلك آلاء من أرواحهم سَكبوا
فوقَ الهضابِ.. فعادَ الكرمُ يزدهرُ
وأنت يا طائرَ الفينيقِ ـ يا بطلاً
أشعلْ رمادَك خَلِّ الظلم يندحرُ
وارجمْ بما ملكت كفاكَ خيبرَهُمْ
واكسر جداراً بنى أوهامَهُ الخزرُ
تشرينُ ـ يا عيدَ نصرِ المؤمنين على
أصحابِ فيلٍ وعادٍ قادَهمُ تترُ
بكَ الشظايا. أزاحتْ باللظى غَسَقاً
كانتْ به فرقةُ التلمودِ تستترُ
فارتدَّ جُندُ الوغى أسطورةً نَفقتْ
وهَدَّ (ألونَ) رمحٍ قوسهُ الشررُ
أومى إليها من اليرموكِ خالدُنا
يَصولُ جذلانَ في فرسانها القدرُ
مغوارُها.. يُخمدُ الهيجاءَ يزرعُها
ورداً فيحلو.. (بتلّ السّوْدد) السَّهَرُ
ويُستطابُ بديعُ الشعرِ من نفرٍ
ولى إذا كبروا ـ بالغارةِ.. الخطرُ
جافوا الشعارات غير الله ما عبدوا
فلتشربِ البحرَ غيظاً أيها.. السّقَرُ
ها أشرفَ النصرُ يا جولانَ غرتهُ
حُمصيّةَ الوسمِ تَعلو هامَها.. الدررُ
فزغردتْ في (حماةَ) الغيدُ ناشدةً
فحلُ المغاويرِ في الشهباءِ ننتظرُ
وردّدتْ نخلةُ العذراءِ من بردى
كحّلْ جفونَ الضحى بالنصرِ يا عمرُ

الرعبُ أتاكم

شعر: صفوان بيضون

الرعبُ أتاكم فاختبئوا
لملا جئكم هيّا التجئوا
أنا غزةُ في اسمي الرعبُ
ورجالي أبداً ما تعبوا
سألاحقكم، أنّى كنتُمْ
وأزلزلكم، أنّى رحتُمْ
أنا غزة هاشمَ والعزّة
وستبقى الرعب لكم غزّة
أطفالي طوفانٌ آتِ
والموتُ خلودي وحياتي
وبيوتي ينبوعُ ولادة
ورمالي أنفاقُ إرادة
وسأبقى عروساً للمسرى
والقدسُ ستبقى لي مَهْرا
زاهيةٌ مثل الزيتونِ
لن أهرمَ فالشمس عيوني
أنا غزةُ لن أرضى خنوعا
ما خفْتُ العطشَ ولا الجوعا
أنا غزةُ عني فاندحروا
فسمائي شواظٌ منهمرُ
فارتحلوا هيّا وانسحبوا
فترابي نارٌ تلتهبُ
أنا غزةُ في اسمي الغضبُ
أنا غزةُ في اسمي الرعبُ ...

تضحكين وتعبرين

شعر: غادة اليوسف

يا امرأةً تنجدلُ الغصّات على قامة ضحكتها

تحملين نسغ الريف لتذرين سغَبَ المدن...

تضحكين.. وتعبرين

يتحدّرُ من جرحكِ ضوءٌ.. يعيدُ ترتيبَ الآفاق

حين تنوءُ الظلمةُ.. والريحُ تسوطُ الليلَ..

تطيرين صوب اللّجةِ بزرقتكِ المُزنّرةِ بالحريق.. مرآتكِ البحرُ..

تنثرين طلعكِ في أنفاس الغيم..

يرتسمُ صليباً من قرنفلٍ يتدلّى من عنق الوقتِ..

مطرٌ.. تساكبَ منكِ.. تحرر فيكِ..

تعوّدَ أن ينامَ على مفارز شعركِ..

في تعاريج اليدين..

على مساحتكِ الوبيلةِ..

مطرٌ.. تآلفَ والنداوةَ في حريقكِ.. تعذّبَ فيكِ.. عليكِ..

مطرٌ.. تعتّقَ في مآقيكِ الحزينةِ..

كيف لا يمكنه التسكُّعُ في براريكِ الغامضة؟

يا امرأةً تتحدُ مع المائيّ الأعلى..

ليس يُلامُ المطرُ المسكونُ ببرقكِ..

تطوّفُ دماءُ قرنفلةٍ حولكِ

فترشدها عيناكِ إلى كعبةِ الأرجوان..

يسكبُ كرمٌ خمرتهُ..

وتدندنُ لهفةُ سُمّارٍ بمطالع قيثارتكِ..

ترتفعُ ياقوتةٌ من نزْف القلبِ.. تتربّعُ فوق تاجكِ الشوكيّ..

تضحكين.. وتضحكين..

و... تعبرين..

مواهب شابة

في يدي

شعر: نوار أحمد

عشرةُ لاجئين

افتحي حدودَ كفّيكِ

ودعينا إلى ملاجئكِ نُهاجِر

جسدي

منذُ عرفَكِ

وهوَ رجُلٌ غنيٌّ

أخيطي لهُ منْ شعركِ وشاحاً

فهوَ لا يرتدي إلّا الحرير

حبيبتي

إنّ قلبيَ رأسهُ يؤلمهُ

قبّليني عشر قُبلاتٍ

بعدَ الطعامِ وقبله

لأُشفى

تلكَ كانت وصفةُ الطبيب

عانقيني بجناحيكِ

لنتشرنقَ داخلَ شرنقةٍ

وكالفراشةِ في السماءِ نطير

تحدّثي دونَ توقُفٍ

لأُثبتَ للعالم أنّ الأبجديّةَ

في فمكِ اُكتشفَتْ

ومنهُ أيضاً بدأَ عصرٌ جديد

أتعلمين؟

لو كانَ لكِ قلبٌ آخرٌ

لما احتاجت الأرضُ لنواةٍ كي تحيا

يُقالُ:

كُلُّ البشرِ

لهُم أربعونَ شبيهاً

إلّا أنتِ يا خاتمةَ النّساء

ليسَ ولن يكونَ لكِ شبيه

هذا أنا

شعر: د. أسامة الحمود

صَبـراً على بَلواءِ دَهـرِكَ إنما

بعض البَـلا ديباجَـةُ الإسعَادِ

أفَمـا رأيتَ العَتـمَ يَتبَعُهُ الضّيا

تَهَبُ التَّمـامَ سَجِيَّةُ الأضـدَادِ

ومن اشترى بالصَّومِ خُلعةَ مُنعِمٍ

دانَت لـهُ قِيثـارةُ الأعيـادِ

إنّي المُقِيـمُ على قِفارِ مَواجِعي

رَوضاً يُبَـدِّدُ وَحشَـةَ الأشهَادِ

شَيَّدتُ خَيمـةَ خافِـقي لِتُظلَّهُمْ

كغَمامـةٍ، وَرديَّـةِ الأوتـادِ

فالرُّوحُ تَسمُو بالنَّقاءِ وُصُوفُـها

فيما الفَنـاءُ هُوِيَّـةُ الأجسـادِ

كُلُّ الذيـنَ تَنَـكَّروا فوقَ الثَّرى

صارُوا إليـهِ، وَديعَـةَ الألحَادِ

كانوا السُّيُوفَ، بَريقُها وُسعَ الدُّنا

واليومَ تشـكُو ظُلمَـةَ الأغمـادِ

ما هَمَّـني مَن رامَ شَـرّاً وابتَغى

في سَـعيهِ مَندُوحـةَ الأوغـادِ

وبنَى بمَحضِ إرادَةٍ صَرحَ الخَنا

وكثيـرَ ذُلٍّ في حِمَـى الأصفادِ

أذَرُ العَبيـدَ لِخِزيِهـم وخُنُوعِهم

حَسـبِي أجَالِسُ صَفوةَ الأسيادِ

مِثلي يُنـادِمُ في مَسـارِبِ سَعيِهِ

طُهـرَ النُّفُوسِ، وفِطـرَةَ الأنـدَادِ

وأشُدُّ رَحْلِي حيثُ يأخُذُني الهوى

صَـوبَ الكُماةِ وخِيـرَةِ الأجـوادِ

هـذا أنا، ورَبيـعُ قلبِي دائـمٌ

خِلُّ الجُمُـوعِ، ومَرفَـأُ الآحَـادِ

مهرجان «غضب غزة» الشعري في الحسكة

دعماً للمقاومة الفلسطينية وتقديراً لصمود وثبات الشعب الفلسطيني البطل أقام فرع اتحاد الكتاب العرب في الحسكة بالتعاون مع جمعية «صفصاف الخابور» الثقافية مهرجاناً شعرياً تحت عنوان «غضب غزة».

شارك كل من الشعراء منير خلف وجازية الشيخ علي وعبد السلام العبوسي وفرج الحسين ويسار الحبيب ويوسف عبد الأحد وعلي الكعود وخلدون إبراهيم وإيفيت تانو وأحمد الحويش وعلاء حسن وراكان الحسن، وعلى امتداد يومي المهرجان، بباقة من القصائد التي تدور في فلك بسالة رجال المقاومة الفلسطينية أصحاب القضية الـ

الفادحة على الرغم من الدعم الغربي اللامحدود، واستخدامه سياسة الأرض المحروقة التي راح ضحيتها آلاف الشهداء، جلهم من الأطفال والنساء والشيوخ.

أكد الشعراء أن مصير الشعب السوري والفلسطيني واحد، فكلاهما يقارع الإرهاب وداعميه وكلاهما يخوض معركة الأمة، مؤكدين أن ثمن الحرية غال، وكل قطرة دم شهيد تسفك على التراب الطاهر ستزهر نصراً يدحر العدوان ويعيد للأمة العربية مجدها وألقها.

حوار مفتوح حول دور المثقف في تشكيل الوعي وتعميق الانتماء في فرع اللاذقية

ضمن خطة النشاط الثقافي لفرع اللاذقية لاتحاد الكتاب العرب دعا الفرع للمشاركة في ندوة حوارية حول دور المثقف في تشكيل الوعي وتعميق الانتماء، رافقها معرض كتاب لأدباء المحافظة، وذلك في مقر الفرع صباح الأثنين 30/10/2023.

تأتي هذه الفعالية استناداً إلى الخطة الإستراتيجية الثقافية لاتحاد الكتاب العرب للنهوض بالواقع الثقافي الحالي، وتحقيق التواصل بين أعضاء الفروع وعرض إصداراتهم الأدبية في مجال الشعر والقصة والرواية والبحوث والدراسات، وقد أغنى أعضاء فرع اللاذقية وكذلك أعضاء فرع الرقة والأصدقاء وأعضاء نادي الشباب الثقافي الفعالية بآرائهم واقتراحاتهم القيّمة.

فوز الزميل د. وانيس بندك بجائزة الباسل للإنتاج الفكري والأدبي

تقديراً للمنتج الفكري الثقافي والعلمي والإبداع الفني الذي يقدمه أبناء مدينة حلب، وإيماناً بأهمية هذا المنتج وضرورة التحفيز لتطويره، لتبقى حلب منارةً للفكر والثقافة، أقيم في مبنى مديرية الثقافة بحلب حفل توزيع جائزة الباسل للإنتاج الفكري والإبداع الفني لعام 2022.

ومن ضمن مجموعة من الجوائز فاز عن المحور الفني الزميل د. وانيس بندك عضو اتحاد الكتاب العرب عن مجمل الأعمال في المجال المسرحي والكتابة والنصوص المسرحية .

كما منحت شهادات شكر وتقدير لأعضاء اللجنة التنظيمية والثقافية للجائزة على جهودهم المبذولة في الإعداد والتنظيم والإشراف ومتابعة صدور النتائج، ومنهم أ. نذير جعفر رئيس فرع حلب لاتحاد الكتاب العرب.

بمشاركة اتحاد الكتاب العرب في سورية،، اجتماع طارئ للكتاب في القاهرة لوقف الحرب على غزة

في إطار تنسيق المواقف وتكثيف الجهود لوقف الحرب العدوانية التي يشنها الكيان الصهيوني على الشعب الفلسطيني، عقد الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب اجتماعاً طارئاً في العاصمة المصرية القاهرة، بمشاركة اتحاد الكتاب العرب في سورية ممثلا برئيسه الدكتور محمد الحوراني، والتقى وفد الأمانة العامة برئاسة الدكتور علاء عبد الهادي، ورؤساء الاتحادات في سورية والجزائر ولبنان والأردن والعراق وليبيا وفلسطين ومصر، مع السفيرة هيفاء أبو غزالة مساعد الأمين العام لجامعة الدول العربية، والتي أكدت تقديرها لأصحاب القلم من الأدباء والكتاب والمثقفين وما يقومون به من دور في سبيل الضغط لوقف العدوان على غزة، وثمنت السفيرة أبو غزالة الدور الفكري للكتاب والمثقفين في القضايا التي تخص المنطقة وعلى رأسها القضية الفلسطينية، مؤكدة الجهود التي تبذلها الجامعة برئاسة الأمين العام لوقف الحرب على غزة وتقديم المساعدات الإنسانية العاجلة للشعب الفلسطيني، من جهته تحدث الأمين العام لاتحاد الأدباء والكتاب العرب عن أهمية التعاون بين الاتحادات وجامعة الدول العربية والتنسيق بينها لوقف الاعتداءات على غزة، مؤكداً أهمية توجيه خطاب ثقافي للمنظمات الدولية ضمن سياق متكامل لوقف العدوان، وأكد الدكتور محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية ونائب الأمين العام أننا نريد بالفعل، دون شعارات، وقف المجازر التي يتعرض لها الأشقاء في غزة، مؤكداً ضرورة الضغط العربي من خلال المنظمات الدولية لوقف الإبادة الجماعية التي يتعرض لها الأطفال والنساء في فلسطين مع محاولات مستميتة لتهجيرهم، وطالب رئيس اتحاد الكتاب في الجزائر بخطوات فاعلة على أرض الواقع لوقف ما يحدث في غزة من جرائم بحق الشعب الفلسطيني، وأكد مراد السوداني الأمين العام لاتحاد الكتاب في فلسطين أننا نعيش لحظة فاصلة تحتاج إلى وقفة صادقة ووطنية من كل المؤسسات الثقافية وجامعة الدول العربية، واعتبر الأمين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين ان ما يتعرض له الشعب الفلسطيني هو حرب وجود، داعيا جامعة الدول العربية للمساهمة بتكوين رأي عام عالمي لنصرة قضية فلسطين، كما أكد الدكتور خليفة أحواس رئيس رابطة الأدباء والكتاب الليبيين أننا جميعا ربما ننتهي من الوجود إذا استمر الصمت الرسمي العربي على الجرائم الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني، وقال الشاعر أكرم الزعبي رئيس رابطة الكتاب الأردنيين: إننا نريد أن تصل رسالة الأمانة العامة لاتحاد الأدباء والكتاب العرب إلى القمة العربية لمواجهة السردية الصهيونية، وأكد الدكتور علي الفواز رئيس اتحاد الكتاب في العراق أن ما يحدث في غزة يتطلب موقفا تاريخيا وإنسانيا بين ان نكون او لا نكون، مشددا على أن الجامعة العربية ليست واجهة للحكومات وإنما هي تعبير عن حالة الشعوب العربية،

كما تم التأكيد خلال اللقاء أن الحرب على الشعب الفلسطيني تستهدف القضاء على إرادة الحياة عند أبناء فلسطين، من خلال استهداف الأطفال والنساء والمدارس والكتاب والصحفيين والطواقم الطبية من قبل العدو الصهيوني، وتم الاتفاق في نهاية اللقاء على ضرورة تكثيف الجهود الرسمية والشعبية العربية لوقف حرب الإبادة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني في غزة والعمل على محاكمة المجرمين الصهاينة، وفي نهاية اللقاء تم الاتفاق على توجيه رسالة من الأدباء والكتاب العرب إلى القمة العربية الطارئة والمخصصة للحرب على غزة.

كما تم الاتفاق على توجيه رسالة، من خلال جامعة الدول العربية، إلى المنظمات الحقوقية والإنسانية والسياسية الدولية للضغط عليها ومطالبتها بالعمل لوقف الحرب الإرهابية على الشعب الفلسطيني.

وفي نهاية الاجتماع أعلن المجتمعون بقاء الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب في حالة انعقاد دائم حتى يتوقف العدوان الصهيوني، كما تم اتخاذ جملة من الإجراءات التي من شأنها الضغط على الدول الغربية والكيان الصهيوني لوقف الحرب، كما تم الاتفاق على عقد مؤتمر للاتحادات والنقابات والمنظمات العربية للضغط بهذا الاتجاه، كما تم التأكيد على إنشاء مكاتب لمكافحة التطبيع مع العدو الصهيوني في الاتحادات والروابط ونقابات الكتاب العربية.

عودة التاريخ... قراءة نقدية في الراهن

ضمن سلسلة الدراسات من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدر كتاب جديد للدكتور جمال الدين الخضور حمل عنوان" عودة التاريخ... قراءة نقدية في الراهن" (الجزء الرابع).

يبحث الكتاب في التناقضات الحادة وبحار الدم الهائلة التي اجتاحت وطننا، فاحتاج المشهد إلى وقفة نقدية جادة تغور في العمق، ولو كانت مؤلمة.

كما عرّج على مكامن المعرفة التاريخية وقراءاتها، وعلى مقدمات لازمة في العقل والفكر والوعي والإدراك، مضيئاً على المسكوت عنه أو المجهول في الثقافة والإعلام، وعلى ما لم يتم الانتباه له في هذا الصراع الدموي والحاد.

في الكتاب وقفات نوعية في الثورة الثقافية، والعروبة والدين، والعلمانية، والديمقراطية، وهو يعد ثمرة جهد جادّ كبير بذله الباحث وتجلى واضحاً بين السطور.

كيان تحت التشريح

ضمن سلسلة الدراسات من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدر كتاب جديد للباحث علي سعيد بدوان حمل عنوان "كيان تحت التشريح".

يتناول الكتاب الكيان الصهيوني ونشأته الطارئة والملتبسة، ككيان استعماري استيطاني يشكل امتداداً لمصالح الغرب وسياساته في المنطقة، ويضئ على تفاصيل يعجّ بها هذا الكيان سياسياً وحزبياً وعقائدياً وطبقياً ودينياً، فهذا الكيان الكولونيالي الاستيطاني القائم على الاغتصاب والظلم وسلب حقوق الآخرين وعلى هجرة المجموعات الإثنية اليهودية من بلدانها الأصلية يحمل بذور فنائه في ذاته، وسيبقى عاجزاً عن تغييب قضية الشعب الفلسطيني وشطب هويته الوطنية الراسخة.

تعزية

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء الاتحاد

يتقدمون بأحر التعازي من ذوي الفقيد الباحث عبد الله حنا بوفاته

راجين من الله أن يتغمده برحمته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان

تعزية

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد وأعضاء الاتحاد يتوجهون بخالص العزاء من الشاعرة هيلانة عطا الله بوفاة والدتها، راجين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها فسيح جناته، ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1842» الأحد

2023/11/12م - 28 ربيع الثاني 1445هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون صبح

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطاالله

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

شعر: توفيق أحمد

وقْعُ أقدامِها..
ولحظاتُ الاستغفار

كان هذا قبل أكثرَ من عشرين عاماً..
عندما دَخَلتْ لأوّل مرةٍ
إلى ذلك المبنى
الذي تَعَرَّى من طَلائِهِ أمام حقيقتِها
كان العابرونَ الصامتون الذاهلون
لا يعبؤون بظلالهم المرميّةِ على الجوانب
بينما قامَتُها
تنسكبُ فيها البراءةُ والانديا‌ح
وتطير عن الأرض
ليحتَضنَها الأفُقُ القريب
جاعلاً منها مدًى من صُراخِ الجَمال
يَسْتَشْعِرُ المارّونَ أجنحةً لها
بينما شالُها يَنْقَضُّ على العيون
ولا يَسْتَطيعُ إزاحَتَهُ إلاّ عاشقٌ مارد
كان أمامي خياران:
إمّا الاستقالةُ من الاستعراض
أمام ساحاتِ وحصونِ النساء
أو القبول بكلّ الخيارات
معلومِها ومجهولِها
ويضاف إلى ذلك:
أنَّهُ سيُقضى على كُلِّ الذّكريات
بدا لي
أنَّ الملاّحينَ كُثُرٌ في بحرِها المتماوج
لكنني أيقنتُ أنّني
سَأَعْتَصِرُ ضَفيرتَها في يدي
مُجْتازاً العَقباتِ الكثيرةَ
طبقيّاً وبَرْجَزَةً وعُلُوَّ كراسٍ
كنتُ أعتقدُ أنني أُنافِحُ عن غاباتِ سَفَرْجَلٍ وورْدٍ
كي لا تُسْتباحَ على طريقةِ قُطّاعِ الطرق
من أجل كُلِّ ذلك
نامَتْ أشباحُها على سريري
واستقرَّتْ أحلامي بها في قاعِ وجداني
لم تستطعْ كُلُّ جبالِ مآسينا أن تُلْجِم أفكاري
العشقُ نارٌ
لكنَّه لا يقودُ إلى أيّةِ جهنَّم
إنَّهُ رسالةٌ كَكُلِّ مدارسِ المعرفةِ

وعندما ذُبِحَتْ مزارعُ الوردِ
انكفَأتُ نحو عناقيدي الذابلة
ونحو أضوائي العاتمةِ
حتى آخرِ السطوعات
أَمْسَيْتُ يَلُفّني اللّيْلُ
تنازلْتُ عن صوفيّتي بتجليات حبيبتي
لكنّها بقيت قمري
الذي أُسَجِّلُ في أنوارِهِ تاريخي
ونُواحي وما أحْمِلُهُ من تصوُّراتِ الحياة

وعندما جمرةُ الحنين
رمتني رماداً حيّاً
في ذلك المنزل
وعلى سفوحِ تلك القمةِ
المُطلةِ على الداخلِ والساحل
وعندما غَطّاني لحافُ أَبَوَيْها
ذلك الفيضُ من الدفءِ الإنساني الأخلاقي العارم
انْدَلَعَتْ ألفُ وردةٍ في جراحي السالفة
واسْتَيْقَظَ بي نشيدٌ مَزاميري الجَمال
وكأنَّ توسُّلاتي كعاشقٍ خاسرٍ
انْتَهَتْ بي إلى جوهرِ جهاتِها
وإلى مَسْقَطِ زمنِها الأصليّ
وبدا لي أنَّ الصِّعابَ
مُلغاةٌ في قواميس
الذين لا يهابونَ الهَلاكَ
عندما تكونُ الدروبُ مؤدّيةً
إلى شموخِ الزيتونِ والتينِ والجوهَرْ
وعندما لا يستطيعُ أَحَدٌ
مصادرةَ قصائدِ العاشقين..

كانت حبيبتي
تَحْمِلُ في حقائبِها هُويَّةَ الأسياد
وتحمل فيها أيضاً أحزانَ الأشقياء
كم من الحماقاتِ البريئةِ
أوْصَلَتْها إلى بَرِّ الأمان
وكم بَقِيَتْ وما زالت
البيدرَ الأوسَعَ والأَخْصَبَ
للرغيفِ المنبعثِ من سنابلِ الحنين
كم من العصافيرِ
نَبَتَتْ أعشاشُها قريباً من جفونِها
كم منَ الغواني
قَلَّدْنَ لونَ فساتينِها
وشَكْلَ خطواتِها الاستثنائي
هي لا تحملُ أيَّ وِزْرٍ
لأيِّ عاشقٍ انْهارَ عِنْدَ سِحْرِها

عندما رَمَتْ كُلَّ أسئلتِها
على صفحاتِ أحدِ الدفاترِ البدويَّة
كانت أسطورةً من الاشتهاءِ والأغاني
وقد استراحَ على شرفاتِها
ذلكَ الذي عاشت بينَ ندائِهِ وأصواتِهِ
أَرْسَلَتْ من يديها أَلْفَ شمسٍ
لعلَّ السَّادرينَ في العَتْمِ
يَهتدون إلى درويهم ونَجاتِهم
هي كستناءٌ جبليٌّ
وقد رماها الزمنُ
على مواقِدَ في الجهةِ النقيضةِ

في كُلِّ أحوالِها
هي وطنٌ للوصْلِ والحنين
ولكُلِّ سنونو ضَلَّتْ طريقَ أشجارِها
وهي غِبْطةٌ لا ضفافَ لها
هي إعصارٌ
وَشَفةٌ مليئةٌ بالتكفيرِ والإيمان

أيتها الشَّلالُ منَ الحروفِ البليغةِ
أطْرَحُ اليومَ أسئلتي
على شَميمِ عطرِكِ
وعلى البَخُورِ الذي تُزَنِّرُكِ أمُّكِ به
لا تهتمي بعد كلِّ ما مضى
ولا تُرْهِقي روحَكِ بالتفاسيرِ المجّانية
فأنتِ ستبقينَ الروضَ اليانعَ أبداً
الذي لا تستطيع القواريرُ
أن تحاصرَهُ بأقفاصها...